تَبْيِيضُ الصَّحِيفَة

فِي مَنَاقِبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَة

للإمام الحافظ المؤرخ الأديب

جَلَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيِّ الشَّافِعِيّ

ولد سنة ٨٤٩ وتوفي سنة ٩١١ هـ رحمه الله تعالى

❖ **الإمامُ أبو حنيفةَ، فقيهُ المِلَّة، عالمُ العراق**

الحافظ الذهبي في السير (٦/٣٩٠)

❖ **الإمام أبو حنيفة، أحدُ أئمَّةِ الإسلام والسَّادَةِ الأعلام، وأحدُ الأئمة الأربعة أصحابُ المذاهب المتبوعة**

الحافظ ابن كثير في البداية (١٠/١٠٧)

دارُ الوَعْي بِحَلَب

مكتبة ابن عبد البَرّ لنشر المخطوطات العربيّة

ص.ب الحمدانية ١٧٠٠٧ هاتف ٢٢٢٨٩٠٦ هاتف وفاكس ٢٢١٣٢٦٦

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن
عمرها الله إلى أقصى الزمن سنة (١٣١٧هـ)

هذه الطبعة الجديدة المعتنى بها

بإشراف هيئة التحقيق بدار الوعي العربي بحلب

تمت بفضل الله ومنّته في

حلب عاصمة الثقافة الإسلامية

في ربيع الأول ١٤٢٨هـ = آذار ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

التقدمة

المذهب الحنفي أوسع المذاهب انتشاراً وسبب ذلك ـ أبو حنيفة أحد أئمة الدنيا ـ ذكر بعض المصادر التي ترجمت له ـ هذا الكتاب الذي صنَّفه السيوطي الشافعي ـ كثير من الشافعية والمالكية والحنابلة كتبوا وصنَّفوا في مناقب الإمام أبي حنيفة ـ ترجمة الإمام السيوطي مصنف هذا الكتاب

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله ﷺ.

يتبعُ حوالي ثُلثي العالم الإسلامي مذهبَ الإمام أبي حنيفةَ النعمان، فقد انتشرَ في أكثرِ البقاع الإسلاميةِ، فكانَ في العراق والشام، ومصر، وما وراء النهر، ثم اجتازَ الحدود فكان في الهند وباكستان والصين حيث لا منافسَ له ولا مزاحمَ، وكذا في أرمينية وأذربيجان، وتبريز، لقد كانَ له الانتشارُ في سلطان الدَّولة العَباسيَّةِ والعثمانيَّةِ، وانتشرَ في إفريقيَّة على يد «أسد بن الفرات» لما تَولَّى قضاءَ إفريقيَّةَ، وكانَ أهلُ صِقِلِّيَةَ حَنَفِيُّون، وفي مصر انتشرَ في عهد المهدي إلى أيام الفاطميين، وقد كَثُرَ الآخذون به والسالكون لطريقه، حتى أنَّ التشريعات في الدول العربية أغلبها على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان.

ذكر الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في «الانتقاء» (ص: ٢٥٣) ما قاله ابن الأثير عن الإمام أبي حنيفة:

«وَيَدُلُّ على صحةِ نزاهتِهِ ما نَشَرَ الله تعالى له من الذكرِ المنتشرِ في الآفاق، والعلم الذي طَبَّقَ الأرضَ، والأَخْذِ بمذهبِهِ وفقهِهِ، والرجوعِ إلى قولِهِ وفعلِه. وإنَّ ذلك لو لم يكن لله سبحانه فيه سِرٌّ خَفِيٌّ، ورِضاً إلهيٌّ، وفَّقَه الله له، لمَا اجتمَع شَطْرُ الإسلام أو ما يُقارِبُه على تقليدِهِ والعملِ برأيِهِ ومذهبِهِ، حتى قد عُبِدَ الله سبحانه، ودِيْنَ بفقهِهِ وعُمِلَ برأيه ومذهبه، وأُخِذَ بقولِهِ إلى يومِنا هذا، ما يُقارِبُ أربعَ مِئةٍ وخمسين سنة.

ثم علق قائلاً:

وقال الإمامُ مَجْدُ الدين ابنُ الأثير هذا القول، وهو في القرن السادس، ونحن الآن بعدَهُ بثماني قرونٍ وزيادةٍ، في أوائلِ القرنِ الخامس عشر سنة ١٤١٦، فيقولُ الأستاذُ الكبيرُ الشيخ علي الطنطاوي حفظه الله تعالى في كتابه «رجالٌ من التاريخ» ص١١٤، تحت عنوان (الإمام الأعظم): «والمذهبُ الحنفيُّ اليومَ أوسَعُ المذاهب انتشاراً، وأوسَعُها فُروعاً وأقوالاً، وهو أنفَعُ المذاهب في الاجتهاداتِ القضائية، يليه في كثرةِ الفروع المذهبُ المالكي، وقد عَرفتُ ذلك في السنين التي اشتَغلتُ فيها بوَضْع مشروع قانون الأحوال الشخصية.

وسَبَبُ ذلك أنَّ المذهبَ الحنفيَّ صارَ مذهبَ دَوْلةٍ طُولَ مُدَّةِ العباسيين والعثمانيين، وهي ثلاثةُ أرباع التاريخ الإسلامي، والمالكيُّ مذهَبُ المَغرِب طُولَ هذه المدة، فكَثُرَتْ فيهما الفروعُ والمناقشات، أما المذهبُ الشافعي فلم يكن مذهباً رسمياً إلاَّ حِقْبَةً قصيرة أيامَ الأيوبيين، بَيْنَمَا اقتصَرَ المذهبُ الحنبلي على نجدٍ والحجازِ اليومَ».

وقد كانَ أبو حنيفة أحدُ أئمَّةِ الدنيا فقهاً وعلماً ووَرَعاً وحفْظاً وضَبْطاً، وكان معدوداً في الأَجْوادِ الأَسْخِياءِ، والألبّاء الأذكياء، مع الدِّينِ والعِبادَةِ والتهجُّدِ، وكَثْرَةِ التلاوةِ، وقيام الليل.

وله ذِكْرٌ حافلٌ في المراجع التاريخية والفهارسِ، تصعب الإحاطة بها اكتفي بالإشارَةِ إلى بَعْض تلك المصادر.

الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٦/٦، التاريخ الكبير للبخاري ٨١/٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، الجزء الرابع القسم الأول ٤٤٩، المعارف لابن قتيبة ٤٩٥، ذيل المذيل للطبري ١٠٢، الفهرست لابن النديم ٢٨٤، ٢٨٥، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ ـ ٤٥٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٦، الانتقاء لابن عبد البر ١٢١ـ١٧١ طبعة حسام الدين القدسي، و(ص: ١٨٢ـ ٣٢٨) طبعة عبد الفتاح أبو غدة، اللباب ٣٦٠/١، تهذيب الأسماء واللغات ٢١٦/٢ـ٢٢٣، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٤٠٢، وفيات الأعيان ٤٠٥/٥ ـ ٤١٥، تذكرة الحفاظ ١٦٨/١، ١٦٩، ميزان الاعتدال ٢٦٥/٤، العبر ٢١٤/١، البداية والنهاية ١٠٧/١٠، تهذيب التهذيب ٤٤٩/١٠ـ٤٥٢، غاية النهاية لابن الجزري ٣٤٢/٢، مرآة الجنان لليافعي ٣٠٩/١ـ٣١٢، النجوم الزاهرة ١٢/٢ـ١٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٧٣، الخميس في أحوال أنفس نفيس ٣٢٦/٢ـ٣٢٩، مفتاح السعادة ١٩٥/٢، الطبقات الكبرى للشعراني ٥٣/١، ٥٤، شذارت الذهب ٢٢٧/١ـ٢٢٩، الكواكب الدرية للمناوي ١٧٥/١، ١٧٦، كشف الظنون ٨٤٢، ١٢٨٧، ١٤٣٧، ١٦٨٠، ٢٠١٥، نزهة الجليس للموسوي ١٧٦/٢، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ١٣٦ـ١٣٨، جامع كرامات الأولياء ٢٧٧/٢، روضات الجنات ١٦٧/٨ـ١٧٦، هدية العارفين ٤٩٥/٢، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣١٦/١، طبقات الفقهاء، لطاش كبري زاده صفحة ١١ـ١٤.

وترجم الكفوي، الإمام الأعظم، في أول كتيبة الأئمة المجتهدين وأصحاب المذهب وأهل اليقين. كتائب أعلام الأخيار، ترجمة رقم ٧٠. كما ترجمه التقي التميمي، في مقدماته لكتابه الطبقات السنية ٨٦/١ ـ ١٩٥.

وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١٨٣٦ـ ١٨٣٩ من ألف في مناقب الإمام الأعظم، ومن ترجمه أثناء كتابه، وذيل عليه البغدادي في إيضاح المكنون ٥٦٠/٢ فذكر كتابين.

ومن التراجم المفردة المطبوعة في مناقب الإمام الأعظم:

مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، لأبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي المتوفي سنة ٥٦٨هـ.

مناقب الإمام أبي حنيفة، لحافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب الكردري، ابن البزازي، المتوفي سنة ٨٢٧هـ.

وقد طبع هذان الكتابان معاً، سنة ١٣١١هـ في حيدرآباد، في مجلدين، كما طبعا في مجلد واحد سنة ١٣٢١هـ في حيدرآباد أيضاً.

الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي، ابن حجر الهيتمي المصري المكي، المتوفي سنة ٩٧٤هـ.

وقد طبع هذا الكتاب بمصر، سنة ١٣٠٥هـ، ثم سنة ١٣٢٦هـ.

مناقب الإمام الأعظم، لعلي بن سلطان محمد القاري، المتوفي سنة ١٠١٤هـ.

وقد طبع ذيلاً للجواهر المضية، بحيدرآباد، سنة ١٣٣٢هـ.

وللمحدثين في ترجمة الإمام الأعظم جهود مشكورة، أذكر منها:

للشيخ العلامة المحدث محمد عبد الرشيد النعماني: مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث، نشره عبد الفتاح أبو غدة في طبعة أنيقة.

كما اعتنى الأستاذ أبو غدة بنشر كتب تشمل دراسات عن الإمام أبي حنيفة في تحقيقه لكتاب ابن عبد البر «الانتقاء»، وقواعد في علوم الحديث لظفر أحمد التهانوي، والرفع والتكميل في الجرح والتعديل، والإمام ابن ماجه وكتابه السنن، فرحمه الله، وجزاه خيراً.

للشيخ محمد زاهد الكوثري: «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب»، و«الترحيب بنقد التأنيب»، و«النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة».

للشيخ محمد أبو زهرة: «أبو حنيفة ـ حياته وعصره وآراؤه».
للأستاذ عبد الحليم الجندي: «أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح في الإسلام».
للأستاذ مصطفى نور الدين: «المطالب المتينة في الذب عن الإمام أبي حنيفة».
للأستاذ سيد عفيفي: «حياة الإمام أبي حنيفة وفقهه».

❖ ❖ ❖ ❖

هذا الكتاب الذي صنَّفَهُ «السيوطي»

في مناقب الإمام أبي حنيفة، والسيوطي شافعي المذهب، ومثلُه كتاب **«الخَيْرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان»** لابن حجر الهيتمي المكي، وهو شافعيٌّ أيضاً، وخصَّ الشعراني في «الميزان» أبا حنيفة بالذِّكْرِ واستقامَةِ المنهج، ومن قبلهم **«ابن عبد البر»** القرطبي الأندلسي في **«الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة»** وأفردَ الذهبيُّ كتاباً في مناقب الإمام أبي حنيفة، وصاحبيه: أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وكذا الإمام العلامة المحدث الفقيه: يوسف بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٩٠٩، فقد أَلَّف كتاباً سماه: **«تنوير الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة»** وكذا الإمامُ الفقيه المحدث مرعي بن يوسف الكرْمي الحنبلي، فقد كتب: **«تنوير بصائر المقلِّدين في مناقب الأئمة المجتهدين»**، وكثير من هؤلاء الأئمة الحفاظ ترجموا للإمام أبي حنيفة في كتبهم ترجمةً مُسْتَفِيضَةً، وذكروا مناقبه كالسمعاني الشافعي في **«الأنساب»**، وابن الأثير الشافعي في آخر **«جامع الأصول في أحاديث الرسول»** والنووي الشافعي في **«تهذيب الأسماء واللغات»** والمزي الشافعي في **«تهذيب الكمال»**، وابن حجر العسقلاني الشافعي في **«تهذيب التهذيب»**.

كتاب السيوطي هذا «تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة» طبع بالهند منذ أكثر من مئة سنة في عام ١٣١٧هـ.

وليس أول ترجمة للسيوطي الشافعي عن أبي حنيفة، فقد ترجم له أيضاً في «**طبقات الحفاظ**»، رقم (١٥٦)، (ص:٧٣)، وفي **ذيل تذكرة الحفاظ** (ص:٣٤٨).

والسيوطي هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي من أعلام الإسلام الذين اتسموا بسعة معارفهم، ومشاركتهم في شتى فنون المعرفة المتاحة في عصره، ولد سنة (٨٤٩)هـ وتوفي سنة (٩١١)هـ.

وقد كان ذا عقلية موسوعية حافظاً لكثير من المتون في مختلف العلوم، وكان رحالة في طلب العلم، حيث رحل إلى: الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب طلباً للعلم، فأخذ العلم عن أكثر من ستمائة شيخ وقد نظمهم في أرجوزة.

وصار أشهرَ أهْلَ زمانه، وأغْزَرَهُم علماً، وتولى التدريس والإفتاء، وطبَّقت شهرته الآفاق.

وقد كتبَ لنفسه ترجمة ذاتية في ثلاثة من كتبه:

١ ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** في (١/٣٣٥ ـ ٣٤٤).

٢ ـ **طبقات النحاة الوسطى**.

٣ ـ **التحدث بنعمة الله**، وهو من آخر ما كتبَ عن نفسه، فيه حياته ونشأته، وترجمة والده، وضمَّنه بعض الفوائد العلمية، والمطارحات الأدبية، وسَرَدَ فيه أسماءَ مؤلفاته، واختياراته في الفقه والحديث والأصول والنحو.

وقد نشأ **الجلالُ السيوطي** ـ رحمه الله ـ يتيماً، وعاش في حياته متخلقاً بأخلاق العلماء، غنيَّ النَّفْسِ عفيفاً كريماً، متباعداً عن ذوي الجاه والسلطان

ولما بلغ الأربعين سنة تجردَ للعبادة، وانقطعَ إلى الله تعالى، وأعْرض عن الدنيا وأهلها، وترك الإفتاء والتدريس، وأقام في روضة المقياس، ولم يتحوَّلْ عنها إلى أن مات، وله **مناقب وكرامات كثيرة**، وله شعر كثير جيد، أغلبه في الفوائد العلمية، والأحكام الشرعية، وقد ذكرَ تلميذه الداوودي أنَّ مؤلفاته أنافَتْ على خمسمائة مصنَّف، بينما ذكرَ ابن إياس في تاريخه أنها بلغت ستمائة مُصنَّف.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وسلام على عبادِه الذين اصطفى، هذا جزءٌ أَلَّفْتُهُ في مناقبِ الإمام أبي حنيفةَ النعمان بنِ ثابت الكوفي رضي الله عنه سمَّيْتُهُ بـ (**تَبْييضُ الصحيفة في مَناقب الإمام أبي حَنيفةَ**).

ذِكْرُ أَصْلِهِ

قالَ الخطيبُ[1] في «تاريخهِ»: أنبأنا القاضي أبو عبدِ الله الحسينِ بنِ علي

---

(١) **الخَطيب**: هو مصنف تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين (٣٩٢ ـ ٤٦٣).
كثيرةٌ هي المصادر التي تحدثت عنه، سأنقل من سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ٢٧٠) ما قال عنه: الإمامُ الأوحد، العلامة المفتي، الحافظُ النَّاقدُ، محدِّثُ الوقت، صاحبُ التصانيفِ، وخاتمةُ الحُفَّاظِ = وقال السمعاني: للخَطيب ستةٌ وخمسون مُصَنَّفاً.
ولا بُدَّ من الإشارة إلى تلك الملحمة الكلامية التي أثارَها مُخالفو الخطيب في المذهب، وما جَرَّتْهُ عليه رواية أخباراً من طُرقٍ ضعيفةٍ فيها إساءة إلى الإمام أبي حنيفة، وإلى غيره من الحنابلةَ.
قال الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي في «**عقود الجمان**» (ص: ٣١) ط الهند بعناية أبي الوفا الأفغاني سنة (١٣٩٤هـ): «لا تغتر بما نقله الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي مما يُخِلُّ بتعظيم الإمام أبي حنيفة، فإن الخطيب وإن نقل كلام المادحين، فقد أعقبه بكلام غيرهم، فَشَانَ كتابه بذلك أعظم شين، وصار بذلك هدفاً للكبار والصغار، وأتى بقاذورة لا تغسلها البحار».
وقال السُّبكي في طبقات الشافعية (٤/ ٣٤): «تحاملت الحنابلة عليه، وابتُلِيَ منهم بوضع أكاذيب عليه لا ينبغي شرحها». =

الغمري، أنبأنا عمرُ بنُ إبراهيمَ المقرئ، حدثنا مكرمُ بنُ حنبل بنُ أحمدَ القاضي حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنُ شاذانَ المرْوَزيّ، حدَّثني أبي عن جدِّي سمعْتُ إسماعيلَ بنَ حمّادِ ابنَ أبي حنيفةَ أنَّ ثابتَ بنَ النُّعْمانِ بنَ المرْزُبان من أبناءِ فارس الأحرار، واللهِ ما وَقَعَ علَيْنا رقٌّ قطّ[1]، وُلِدَ جَدِّي في سنةِ ثمانينَ، وذهبَ ثابتٌ إلى عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو صغيرٌ، فَدَعا له بالبَرَكَةِ؛ فيه وفي ذريَّتِهِ، ونحنُ نَرْجو مِنَ اللهِ أنْ يكونَ قدْ استجابَ اللهُ تعالى لعليٍّ بنِ أبي طالبٍ فينا، والنعمانُ بنُ المَرْزُبان أبو ثابت هو الذي أهْدى لعليّ بنِ أبي طالبٍ الفالوذَجَ في يومِ النّيْروزِ، فقالَ: نَوْرِزونا كلَّ يوم[2].

❖ ❖ ❖ ❖

= وقال ابن الجوزي في المنتظم (٨/٢٦٧): «كان أبو بكر الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل فمالَ عليه أصحابنا لما رأوْا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي، وتعصَّبَ في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم، وصرَّح بقدر ما أمكنه».

وقد روى في تاريخه أخباراً من طرق ضعيفة فيها إساءة إلى الإمام أبي حنيفة، وإلى غيره، فألَّف العلماء كتباً في الرد عليه، منهم الملك المعظم أبو المظفر عيسى، وابن الجوزي، والشيخ محمد زاهد الكوثري.

وقد اكتنف نشر كتاب الخطيب «**تاريخ بغداد**» في القاهرة بعض الأحداث، إذ وقعت ترجمة الإمام أبي حنيفة في الجزء الثالث عشر منه، ولما عُرِضَ للبيع رأى الأزهر الشريف أنَّ في ذلك أكبر إهانة للإمام الأعظم لما حواه من أكاذيب ظاهرة ضد فقيهِ الملَّة، فصدَرَ الأمر من وزارة الداخلية المصرية بمصادرة المجلد الثالث عشر الذي فيه تلك الجريمة بشأن الإمام الأعظم، وفق إشارة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر إذ ذاك، فَنُفِّذَ الأمْرُ. ينظر «**تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب**» تأليف الإمام الفقيه المحدث «**محمد زاهد بن الحسن الكوثري**» رحمه الله (ص: ٣٧٧).

(١) قال البدر العيني في تاريخه الكبير «**عِقْد الجُمان في تاريخ أهل الزمان**» بعد أن ساقَ هذا الخبر: «وهذا أصح الأقاويل، لأنَّ إسماعيل أعلمُ بنسبه ونسب جدِّه من غيره».

(٢) ذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٩/٤٢٣).

ذكرُ تبشير النبي ﷺ به

فقدْ ذكرَ الأئمَّةُ أنَّ النبي ﷺ بشَّرَ بالإمام مالكٍ في حديث: (يوشكُ أنْ يضربَ النَّاسُ أكبادَ الإبلِ يَطْلُبون العِلْمَ، فلا يجدوا أحداً أعلمَ مِنْ عالمِ المدينة)[1].

وبشَّرَ بالإمام الشَّافعي في حديث (لا تسبُّوا قُرَيْشاً فإنَّ عالِمَها يملأُ الأرضَ عِلْماً)[2].

أقولُ: قدْ بشَّرَ ﷺ بالإمام أبي حنيفة في الحديثِ الذي أخرجَهُ أبو نعيمٍ في (الحِلْيَةِ) عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **(لوْ كانَ العلمُ[3] بالثريًا لتناولَهُ رِجالٌ مِنْ أبناءِ فارسَ)**[4].

وأخرجَ **الشَّيْرازي** في «الألقاب» عنْ قيسِ بن سَعْدِ بنِ عُبادةَ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **(لوْ كان العلمُ مُعَلَّقاً بالثُّريًا لتناولَهُ قومٌ من أبناءِ فارس)**.

وحديثُ أبي هريرةَ أصلهُ في (صحيحيْ البُخاري ومُسْلِم) بلفظِ **(لوْ كانَ الإيمانُ عنْدَ الثريًا لتناولَهُ رِجالٌ منْ فارس)**. وفي لفظٍ لِمُسلم **(لوْ كان الإيمانُ عنْدَ الثريًا لذَهبَ بِهِ رجلٌ من أبناءِ فارس حتى يتناولَهُ)**.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ٥٠) من طرقه، وقال: رواته كلهم أئمة ثقات.

(٢) ذكره ابن عبد البر في «الانتقاء» (ص: ١٣٨)، عن عطاء بن أبي رباح (مرسلاً)، بلفظ «أكرموا قريشاً» وأخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢٦/١)، من طريق النضر ابن حميد الأسدي، حدثنا أبو الجاورد، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، وقال العُقَيْلي في «الضعفاء الكبير»: «النضر منكر الحديث، وهذا من أحاديثه، ولا يتابع عليه إلا من طريق يقاربه».

(٣) كذا بالأصل، والذي في «**صحيح مسلم**» : «لوْ كان الذين..».

(٤) حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في باب فضل فارس، من كتاب فضائل الصحابة، حديث: ٢٣٠ ـ (٢٥٤٦)، ص (١٩٧٢).

وحديثُ قيسِ بنِ سَعْدٍ في (معجم الطَّبراني الكَبير) بلفظ (لَوْ كانَ الإيمانُ مُعلَّقَاً بالثريَّا لا تنالُهُ العربُ، لنالَهُ رجالُ فارس).

وفي (مُعجَم الطَّبراني) أيضاً عن ابنِ مَسْعودٍ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: (لوْ كانَ الدِّينُ مُعَلَّقاً بالثريَّا لتناولَهُ ناسٌ من أبناءِ فارس)[1] فهذا أصلٌ صحيحٌ يُعْتَمَدُ عليهِ في البِشارةِ والفضيلةِ نظيرَ الحديثيْنِ اللذيْنِ في الإمامَيْنِ ويُستَغْنى بهِ عن الخبرِ الموضوع[2].

❖ ❖ ❖ ❖

(١) ذكره الفقيه الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني في «التعليق القويم على مقدمة كتاب التعليم» لمسعود بن شيبة السندي (ص: ٩١ـ١٠٣)، وتوسع في تخريجه على ما ذكره فضيلة الأستاذ «عبد الفتاح أبو غدة» في (ص:٧١) من كتاب: «الإمام ابن ماجة وكتابه السنن».

(٢) ونقل هذه الآثار الشيخ «محمد زاهد الكوثري» في «تأنيب الخطيب» (ص: ٦٢ـ٦٣)، وأضاف: إلا أن لفظ مسلم «لو كان الدين».

ذكر من أدْركه من الصحابة رضي الله عنهم

قد أَلَّفَ الإمامُ أبو مَعْشَرٍ عبدُ الكريم بنُ عبدِ الصَّمدِ الطَّبَريّ المقري الشافعيّ[1] جزءً فيما رواهُ الإمامُ أبو حنيفةَ عن الصحابة[2]، ذكرَ فيه، قال أبو حنيفةَ: لقيْتُ من أصْحابِ رسولِ اللهِ ﷺ سبعةً وهم:

١ـ أنسُ بنُ مالكٍ. ٢ـ وعبدُ اللهِ بنُ جزء الزبيدي.

٣ـ وجابرُ بنُ عبدِ الله. ٤ـ ومعقلُ بنُ يَسار.

٥ـ وواثلةُ بنُ الأسْقع. ٦ـ وعائشةُ بنْتُ عمر.

٧ـ وعبد الله بن أنيس[3]، رضي الله عنهم، ثم روى لهُ عنْ أنسٍ ثلاثَ أحاديث، وعنْ ابنِ جزء حديثاً، وعَنْ واثلةَ حديثين، وعنْ جابر حديثاً، وعنْ عبدِ الله بنِ أنسٍ حديثاً، والأحاديثُ التي أوردَها كلُّها واردةٌ منْ غيرِ هذا الطريقِ، لكنْ قالَ حمزةُ السَّهْميّ: سمعْتُ الدارقطنيّ: يقولُ: لم يلْقَ أبو حنيفةَ أحداً من الصَّحابةِ إلاَّ أنَّهُ رأى أنساً بعينهِ ولم يسمعْ مِنْهُ.

---

(١) هو مقرئ مكة، عبد الكريم بن عبد الصمد القطان الشافعي الطبري، أبو معشر، المتوفى (٤٧٨هـ)، له تصانيف في القراءات، والتفسير. معجم المؤلفين (٥/٣١٦).

(٢) وجمع عبد القادر القرشي مصنف «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» جزءاً في سماع أبي حنيفة من الصحابة، وقال في (١/٥٤): ادَّعَى بعضُهم أنه سمع ثمانية من الصحابة، وقد جمعهم غيرُ واحد في «جزء» ورَوَيْنا هذا الجزء عن بعض شيوخنا، وقد جمعتُ أنا «جزءاً» في بيان استْحالة ذلك من بعضهم، وهذا طريق الإنْصاف، وذكرتُ في هذا الجزء مَن سمعه من الصحابة، ومن رآه، وذكرت عن الخطيب أنه رأى أنس بن مالك، وردَدْتُ قولَ من قال إنه ما رآه، وبَيَّنْتُ ذلك بياناً شافياً، والحمد لله.

(٣) قال السيوطي سبعة، ثم ذكر ستة فقط، فأضفتُ السابع من حاشية الصفحة (١/٥٤) من «الطبقات المضية للقرشي» التي كانت حاشية على نسخة خطية من «الجواهر المضية».

وقالَ الخطيبُ: لا يصحُّ لأبي حنيفةَ سماعٌ مِنْ أنسٍ[1].

---

(١) وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» (ص: ٣٢ ـ ٣٣): ج حزم الخطيب هنا برؤية أبي حنيفة لأنس وبسماعه من عطاء، فرؤيتُهُ لأنس مما أقر به الدارقطني أيضاً في رواية حمزة السهمي، على ما نقله السيوطي في أوائل (تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة).

وقال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١ : ٤٥) بعد أن ساق بسنده خبراً سمعه أبو حنيفة من عبد الله بن الحارث بن جَزْء الصحابي رضي الله عنه: «ذَكَر ابنُ سعد كاتب الواقدي أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن جزء اهـ». فيكون ابن جزء متأخر الوفاة، وبالأولى أن يَرَى أبو حنيفة عبدَ الله بن أبي أوفى، لأنه كوفي الدار والوفاة.

وذكر أبو نعيم الأصفهاني في جملة من رأى أبو حنيفة من الصحابة أنساً، وعبدَ الله ابن الحارث، وابنَ أبي أوفى، كما روى سبطُ ابن الجوزي عن ذاكر بن كامل، عن أبي على الحداد، عنه في كتابه «الانتصار والترجيح».

هذا على تقدير أن ميلاد أبي حنيفة سنة ثمانين، وأما إذا كان ميلاده سنة إحدى وستين، أو سنة سبعين، كما في روايتي ابن ذواد، وابن حبان، فتكون دائرة رؤيته للصحابة أوسع.

وقد توسع في بيان من عاصره من الصحابة على الرواية الأولى: أبو القاسم بن أبي العوام في كتابه «فضائل أبي حنيفة وأصحابه»، فليراجع كتابه من النسخة الظاهرية بدمشق، في المجموعة (٦٣) في ذلك.

وإقرارُ الخطيب هنا برؤيته أنساً: يدل على أن ما يُعزَى إلى الخطيب في (٤ : ٢٠٨) من أنه حكى عن حمزة السهمي، أنه قال: سئل الدارقطني عن سماع أبي حنيفة من أنس هل يصح؟ قال: لا ولا رؤيته، مما غيرته يد أثيمة، وكم لمصحح الطبع من إجرام في الكتاب!

وكان أصلُ الكلام (سئل الدارقطني عن سماع أبي حنيفة من أنس هل يصح؟ قال: لا إلا رؤيتُه)، فغيرته اليد الأثيمة إلى (ولا رؤيته). ومن الدليل على ذلك قولُ السيوطي في أوائل (تبييض الصحيفة): قال حمزة السهمي: سمعت الدارقطني يقول: لم يلق أبو حنيفة أحداً من الصحابة إلا أنه رأى أنساً بعينه ولم يسمع منه اهـ.

ونفيُ الدارقطني لُقِيَّ أبي حنيفة لغير أنس من الصحابة، ونفيُهُ لسماعه منه بعدَ إثباته لرؤيته: دعوى مجردة وشهادةٌ على النفي. والقصدُ هنا بيان أن الدارقطني معترف برؤية أبي حنيفة لأنس. =

ووقفْتُ على فُتْيا رُفِعَتْ إلى الشيخِ وليِّ الدِّينِ العراقيِّ (صورتها): هل روى أبو حنيفةَ عنْ أحدٍ من أصحابِ النبي ﷺ؟ وهل يُعَدُّ هوَ في التابعينَ أَمْ لا؟.

(فأجاب بما نصُّه): الإمامُ أبو حنيفةَ لمْ يصح لهُ رِوايةٌ عَنْ أحدٍ من الصَّحابةِ، وقد رأى أنسُ بنُ مالكٍ، فمن يكْتَفِ في التَّابعيُ بمُجرَّدِ رُؤْيةِ الصَّحابيِّ يجعلُهُ تابِعِيّاً، ومَنْ لمْ يكتفِ بذلك لا يعدُّه تابِعِيّاً.

ورُفِعَ هذا السؤالُ إلى الحافظ ابنِ حجر (فأجابَ بما نصُّهُ): أدركَ الإمامُ أبو حنيفةَ جماعةً مِنَ الصَّحابةِ؛ لأنَّهُ وُلِدَ بمكَّةَ سنةَ ثمانينَ مِنَ الهجرةِ، وبها يَوْمَئذٍ مِنَ الصَّحابةِ: عبدُ الله بنُ أبي أوْفى، فإنَّهُ ماتَ بعدَ ذلكَ بالاتِّفاقِ، وبالبَصْرةِ يوْمَئذٍ أنسُ بنُ مالكٍ وماتَ سنةَ تسعينَ أوْ بَعْدَها.

وقدْ أوردَ ابنُ سَعْدٍ بسنَدٍ لا بأْسَ بهِ: أنَّ أبا حنيفةَ رأى أنَساً وكانَ غيرُ هذينِ في الصَّحابةِ بعدَهُ في البلادِ أحياءً.

وقدْ جمعَ بعضهم جزءً فيما وردَ من روايةِ أبي حنيفةَ عن الصَّحابةِ، لكنْ لا يخلو إسنادَها من ضَعْفٍ، والمعتمدُ على إدراكهِ ما تقدَّم على رؤيته لبعضِ الصَّحابةِ ما أوْرَدَهُ ابنُ سَعْدٍ في (الطَّبقات) فهو بهذا الاعتبارِ من طبقة التَّابعين[1]، ولمْ يثْبُتْ ذلك لأحدٍ من أئمَّةِ الأَمْصارِ المُعاصرِينَ لهُ كالأوْزاعيِّ

= وممن أقر برؤيته أنساً: ابنُ سعد، والدارقطني، وأبو نعيم الأصفهاني، وابن عبد البر، والخطيب، وابن الجوزي، والسمعاني، وعبد الغني المقدسي، وسبط ابن الجوزي، وفضل الله التوربشتي، والنووي، واليافعي، والذهبي، والزين العراقي، والولي العراقي، وابن الوزير، والبدر العيني، وابن حجر في فتيا له نقلَها السيوطي في تبييض الصحيفة، والشهاب القسطلاني، والسيوطي، وابن حجر المكي، وغيرهم.

(١) وقال ظفر أحمد التهانوي في قواعد في علوم الحديث (ص:٣٠٦-٣٠٧)، تحت عنوان:

ثبوت تابعية الإمام أبي حنيفة

اعلم أن جمهور المحدثين على أن الرجل بمجرد اللُّقي والرؤية يصير تابعياً، ولا يُشترط أن يَصحب الصحابيَّ مدة، وإِمامنا الأعظم قد ثَبَتَتْ رؤيتُهُ لبعض الصحابة، واختُلِفَ في روايته عنهم. قال الإمام علي القاري: والمعتمدُ ثبوتها.

بالشَّام، والحمَّادينَ بالبَصْرَةِ، والثَّوْريِّ بالكوفةِ، ومالك بالمدينةِ، ومسلم ابنِ خالدِ الزّنجيّ بمكةَ، واللَّيْث بنِ سَعْد بمِصْرَ والله أعلم = هذا آخرُ ما ذكرَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ، وحاصلُ ما ذكرَهُ هوَ وغيرُهُ، الحكْمُ على أسانيدِ ذلك بالضَّعْفِ وعدمُ الصِّحةِ لا بالبطلانِ، وعندَئذٍ فَسهلَ الأمرَ في إيرادِها، لأنَّ الضَّعيفَ تجوزُ روايتِهِ، ويُطْلَقُ عليه أنَّهُ واردٌ كما صرَّحوا، فلنوردْها ونتكلمْ عنها حديثاً حديثاً.

قال أبو مَعْشَرٍ في جُزْئِه: أخبرنا عبدُ الله الحسينُ بنُ محمدٍ بنُ منصورٍ الفقيهُ الواعظُ حدَّثَنا أبو إبراهيمَ أحمدُ بنُ الحسَنِ القاضي، حدَّثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنُ محمدِ بنُ حمدانَ الحنفيّ، حدَّثنا أبو سعد إسماعيلُ بنُ عليٍّ السمّان، حدَّثنا أبو الحسينِ بنُ أحمدَ بنُ محمدٍ بن محمودِ البزّار، حدَّثنا أبو سعيدِ الحسينُ بنُ أحمدَ بنُ محمدِ بنُ المبارَكِ، حدَّثنا أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ محمدِ بنُ الصَّلْتِ بنُ المغلس الحماني، حدَّثنا بِشْرُ بنُ الوليدِ القاضي عن أبي يوسف.

عن أبي حنيفةَ سمعْتُ أنسَ بنَ مالك. رضي الله عنه يقولُ سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: (طلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مُسْلم)(١).

وقد صرَّح برؤيته لأنس وكونِهِ تابعياً على المختار جمعٌ عظيم من المحدِّثين وأهلِ العلم بالأخبار: منهم ابن سعد صاحب «الطبقات»، والحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، والحافظ ابن حجر في جواب فُتيا قد رُفعت إليه في ذلك، والحافظ العراقي، والدارقطني، والإمام أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقرئُ الشافعي ـ وأثبتَ روايتَه عن الصحابة أيضاً ـ الحافظُ السيوطي ـ وحكَمَ بعدم بُطلانِ الروايةِ أيضاً ـ والحافظ أبو الحجَّاج المِزِّي، والحافظ الخطيب البغدادي، والحافظ ابن الجوزي، والحافظ ابن عبد البر، والحافظ السمعاني في «كتاب الأنساب» له، والإمام النووي، والحافظ عبد الغني المقدسي، والإمام الجزَري، والتُّورِبِشْتي (البُلقيني) وصاحب «كشف الكشاف» وصاحبُ «مرآة الجَنان» الإمام اليافعي، والعلامة ابن حجر المكي الشافعي، والعلامة أحمد القسطلاني حيث عدَّه من التابعين، والعلامة الأزنيقي في «مدينة العلوم»، والعلامة بدر الدين العيني الحنفي.

فأبو حنيفة تابعي بلا ريب، ومندرجٌ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

(١) ضعيف سنداً، صحيح المعنى، ينظر سنن ابن ماجه (١/٨١).

وبهِ عنْ أنسٍ سمعْتُ رسولُ اللهِ ﷺ يقول: (**الدالُّ على الخيرِ كفاعلِه**)[1].

وبهِ عنْ أنسٍ سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: (**إنَّ اللهَ يحب إغاثةَ اللَّهْفانِ**)[2].

أقولُ: أحمدُ بن المغلس مجروحٌ، والحديثُ الأوَّلُ مَتْنُهُ مَشْهورٌ، وقدْ قالَ النَّوَوي في فتاواهُ: هوَ حديثٌ ضَعيفٌ وإنْ كانَ معناهُ صحيحاً، وقال الحافظُ جمالُ الدينِ المزي: رُوِيَ مِنْ طريقٍ يبلغُ رُتبةَ الحَسَنِ، قلْتُ: وعِنْدي أنَّهُ بلغَ رُتبةَ الصَّحيحِ لأنِّي وقَفْتُ لهُ على نحوِ خمسينَ طَريقاً وقد جمعتُها في جُزْءٍ.

والحديثُ الثَّاني متنُهُ صحيحٌ، وردَ مِنْ روايةِ جَمْعٍ من الصحابةِ وأصلُهُ في صَحيح مُسْلم مِنْ حديثِ أبي مسعودٍ بلفْظِ (**مَنْ دلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعِلِه**)[3].

والحديثُ الثَّالثُ مَتْنُهُ صحيحٌ وردَ مِنْ رِوايةِ جَمْعٍ منَ الصَّحابةِ وصحَّحَهُ الضِّياءُ المَقْدِسيّ في (المُخْتارةِ) من حديثِ بُرَيْدَةَ.

ثُمَّ قالَ أبو مَعْشَرٍ: أخبرنا أبو عبدِ الله، حدَّثنا إبراهيمُ، حدَّثنا أبو بكرٍ الحنَفيٌّ، حدَّثنا أبو سعيدٍ الحسينُ بنُ أحمدَ ابنُ الحسينِ البَّصريِّ، حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنُ حرامٍ، حدَّثنا المُظفَّرُ بنُ مَنْهَلٍ، حدَّثنا موسى بنُ عيسى بنُ المُنْذرِ الحِمْصيٌّ، حدَّثنا أبي، حدَّثنا إسماعيلُ ابنُ عيَّاشٍ.

عنْ أبي حنيفةَ عنْ واثلةَ بنُ الأسقع أنَّ رسول الله ﷺ قال: (**دَعْ ما يُريبكَ إلى ما لا يريبُكَ**).

وبهِ عَنْ واثلةَ عنْ النبي ﷺ قالَ: (**لا تُظْهرِ الشماتَةَ لأخيكَ فيعافيَهُ اللهُ ويَبْتَليكَ**).

أقولُ: الحديثُ الأوَّلُ متنُهُ صحيحٌ وردَ من روايةِ جمعٍ منَ الصحابةِ،

---

(١) ينظر الحاشية بعد التالية.

(٢) رواه أبو يعلى والديلمي من حديث أنس، وله شاهد عند ابن عساكر عن أبي هريرة. فيض القدير (١٨٦٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، حديث: ١٣٣ ـ (١٨٩٣) باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، ص (١٥٠٦/٣).

وقدْ صحَّحَهُ التِّرمِذيُّ وابنُ حبّانَ والحاكمُ والضياءُ منْ حديثِ الحسنِ بن عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه[١].

والحديثُ الثَّاني أخرجهُ الترمذي مِنْ وجهِ آخرَ عنْ واثلةَ، وحسَّنهُ وله شاهدٌ من حديث ابنِ عبَّاسٍ[٢].

ثمَّ قال أبو معشرٍ: أخبرَنا أبو يوسفَ عبدُ الله، حدَّثنا أبو إبراهيم، حدَّثنا أبو بكرٍ الحنفيُّ، حدَّثنا أبو سعْدٍ السمّان، حدَّثنا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ عليٍّ بنُ محمدٍ بنُ إسحاقَ اليّمانيّ، حدَّثنا أبو الحسنِ عليٌّ بنُ بابويه الأسْواري، حدَّثنا أبو داود الطَّيالسيِّ.

عن أبي حنيفةَ، قالَ وُلِدْتُ سنةَ ثمانينَ، وقدمَ عبدُ اللهِ بنُ أنيسٍ الكوفةَ سنةَ أربعِ وتسعينَ، ورأيْتُهُ وسمعْتُ منه وأنا ابنُ أربعة عشرة سنة سمعْتُهُ يقولُ: قالَ رسول الله ﷺ: (حبُّكَ الشيءَ يُعْمي ويُصِمُّ).

أقولُ: هذا الحديثُ رواه أبو داودَ في سننهِ[٣] من حديثِ أبي الدَّرْداءِ.

وأصعبُ ما هنا أنْ يُقالَ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ أُنَيْسٍ الجُهنيِّ الصاحبيَّ المشهورَ ماتَ سنةَ أربعِ وخمسينَ، وذلك قبلَ مَوْلدِ أبي حنيفةَ بدَهْرٍ، والجوابُ: إنَّ الصحابةَ المُسمِّين عبد الله بنُ أنيسٍ خَمْسةٌ، فلعلَّ الذي روى عنه أبو حنيفة واحدٌ آخرَ غيرَ الجهنيِّ المشهورِ.

ثم قال أبو معشر: أخبرنا أبو عبدِ الله، حدّثنا أبو إبراهيمَ، أنا أبو بكر الحنفيُّ، حدَّثنا أبو سعد السَّمان، حدَّثنا محمَّدُ بنُ موسى، حدَّثنا محمدُ بنُ عيَّاشٍ الجلوديُّ، عن التَّمْتامِ يحيى بنُ القاسم.

---

(١) أخرجه الترمذي ح(٢٥١٨)، في صفة القيامة، وابن حبان (٢/حديث ٧٢٢)، والحاكم في المستدرك، (٢/١٣) و(٤/٩٩)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه من رواية واثلة بن الأسقع: الترمذي في كتاب صفة القيامة، ح(٢٥٠٦)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/٢١٣) والسخاوي في المقاصد الحسنة ح(١٢٩٣)، وعزاه لابن أبي الدنيا، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٥٤)، ح(١٢٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/١٨٦)، وابن الجوزي في الموضوعات، رقم (١٧٥٥) طبعة نور الدين شكري.

(٣) أخرجه أحمد (٦/٤٥٠)، وأبو داود في الأدب، ح(٥١٣٠).

عنْ أبي حنيفةَ سمعْتُ عبدَ اللهِ بنَ أبي أوْفى يقولُ: سمعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ: (مَنْ بنى للهِ مَسْجِداً ولَوْ كمفْحَصِ قَطاةٍ بنى اللهُ له بيتاً في الجنَّةِ) = أقولُ: هذا الحديث متنهُ صحيحٌ بل مُتواترٌ[1].

وبه إلى أبي سعيدٍ السمّان، حدَّثنا أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ الرّازيِّ، حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ ابنَ أبي حاتمٍ الرّازي، حدَّثنا عبَّاسُ بنُ محمدٍ الدوريّ، حدّثنا يحيى بنُ مُعينٍ عنْ أبي حنيفةَ أنَّهُ سمعَ عائشةَ بنْتُ عمر رضي الله عنها تقولُ: قال رسول الله ﷺ: (أكثرُ جُنْدِ الله في الأرضِ الجَرادُ لا آكلُهُ ولا أُحَرِّمُهُ) = أقولُ: هذا الحديث متنُهُ صحيحٌ أخرجَهُ أبو داودٍ مِنْ حديثِ سلْمانَ، وصحَّحهُ الضياءُ في (المختارة)[2].

❖ ❖ ❖ ❖

ذكر مَنْ روى عنهم

الإمام أبو حنيفة من التابعين فما بعدهم

قال الحافظُ جمالُ الدِّينِ المزي[3] روى أبو حنيفة (١) عنْ إبراهيمَ بنِ محمدٍ بنِ المُنْتَشِرِ (٢) وإسماعيلِ بنِ عبد الملكِ بنِ أبي الصُّفَيْراء (٣) وجَبَلَة ابنِ سُحَيْم (٤) وأبي هندٍ الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ الهَمْدانيّ (٥) والحسنِ بنِ عُبَيْد الله (٦) والحكم بنِ عُتَيْبَة (٧) وحَمّادِ بنِ أبي سليمانَ (٨) وخالدِ بنِ عَلْقَمةُ (٩) وربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ (١٠) وزُبَيْد اليامي (١١) وزيادِ بنِ علاقة (١٢) وسعيد بن مسروقٍ الثَّوريّ (١٣) وسَلَمةَ بنِ كُهَيل (١٤) وسِماكِ

---

(١) أخرجه البخاري في الصلاة، ح (٤٥٠)، فتح الباري (١/٥٤٤)، ومسلم في المساجد، ح: ٢٤ ـ (٥٣٣)، ص (١/٣٧٨).

(٢) ضعيف، عن سلمان في سنن أبي داود، ح (٣٨١٣)، وسنن ابن ماجه (٣٢١٩).

(٣) في تهذيب الكمال (٢٩/٤١٨ ـ ٤٢٠).

ابنَ حرْبٍ (١٥) وأبي رُؤْبَةَ شدادِ بنِ عبدِ الرحمن (١٦) وشيبانَ بنِ عبدِ الرحمنِ النَّحوي وهو من أقرانِهِ (١٧) وطاووسِ بن كَيْسانَ (فيما قيل) (١٨) وطريفِ بنِ سُفْيانَ السَّعْديّ (١٩) وأبي سفيانَ طلحةَ بنِ نافع (٢٠) وعاصم بنِ كُلَيْب (٢١) وعامرِ الشّعبيّ (٢٢) وعاصم بن أبي النّجود[١] (٢٣) وعبد الله بنِ أبي حَبيبةَ (٢٤) وعبدِ اللهِ بنِ دينار (٢٥) وعبدِ الرحمنِ بنِ هرمزَ الأعرَج (٢٦) وعبدِ العزيزِ بنِ رفيع (٢٧) وعبدِ الكريم بنِ أميَّةَ البَصْريّ (٢٨) وعبدِ الملكِ بن عُمَيْر (٢٩) وعديٍّ بنِ ثابتِ الأنصاريّ (٣٠) وعطاء بنِ أبي رباح (٣١) وعطاءِ ابنِ السائبِ (٣٢) وعطيةَ بنِ سعدِ العوفيّ (٣٣) وعكرمةَ مولى ابنِ عبّاس (٣٤) وعلقمةَ بنَ مِرثَد (٣٥) وعليّ بن الأقْمر (٣٦) وعليٍّ بن الحسنِ الزرّاد (٣٧) وعَمْرو بنِ دينار (٣٨) وعَوْن بنِ عبدِ اللهِ بن عُتْبَةَ بنِ مَسْعود (٣٩) وقابوسَ بنِ أبي ظُبْيان (٤٠) والقاسم بنِ مَعْنِ بنِ عبدِ الرحمن بن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودِ (٤١) وقتادةَ بنِ دِعامةَ (٤٢) وقيسِ بنِ مسلمةَ الجَدَلي (٤٣) ومحاربِ بن دثار (٤٤) ومحمدِ بنِ الزُّبَيْرِ الحَنْظَليّ (٤٥) ومحمد بنِ السائبِ الكَلْبيِّ (٤٦) وأبي جعفرِ محمد بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب (٤٧) ومحمَّد بنِ قَيْس الهمدانيّ (٤٨) ومحمدِ بنِ مسلم بنِ شهابِ الزّهري (٤٩) ومحمِّد بنِ المُنْكَدر (٥٠) ومخولِ بنِ راشدِ (٥١) ومسلم البُطَيْن (٥٢) ومسلمِ المِلائي (٥٣) ومعنِ ابنِ عبدِ الرحمنِ (٥٤) ومِقْسَم (٥٥) ومنصورِ بنِ المعتمر (٥٦) وموسى بنِ أبي عائشة (٥٧) وناصح بن عبد الله المحملي (٥٨) ونافع مولى ابن عمر (٥٩) وهشام بن عروة (٦٠) وأبي غسان الهيثم بن حبيب الصَّراف (٦١) ووليد بن سريع المخزومي (٦٢) ويحيى بن سعيد الأنصاري (٦٣) وأبي حُجَيَّةَ يحيى بن عبد الله الكِنْدي (٦٤) ويحيى بنِ عبدِ اللهِ الجابر (٦٥) ويزيد بنِ صُهَيْبِ الفَقير (٦٦) ويزيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الكوفيّ (٦٧) ويونس بنِ عبدِ الله بنِ أبي الجهم (٦٨) وأبي جَنابِ الكلبيِّ (٦٩) وأبي حُصَيْنِ الأسدِيِّ (٧٩) وأبي الزبيرِ المَكيِّ

---

(١) سقط من الأصل أضفته من تهذيب الكمال.

(٧١) وأبي السِّوار ويقالُ: أبي السِّوار ويقالُ: أبي السوداءِ السّلميّ (٧٢) وأبي عونِ الثَقَفيّ (٧٣) وأبي فروةَ الجهني (٧٤) وأبي معبدٍ مولى ابنِ عبَّاس (٧٥) وأبي يعفور العَبْديّ (٧٦).

❖ ❖ ❖ ❖

ذكر الرواة عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى

روى عنه إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ والأبيضُ بنُ الأغرّ بنُ الصبَاح المِنْقَريُّ وأسْباطُ بنُ محمد القُرشيِّ، وإسحاقُ بنُ يعقوبِ الأزْرقِ، وأسدُ بنُ عَمْرو البجليّ، وإسماعيلُ بنُ يحيى الصَّيرفيِّ وأيوبُ بنُ هاني الجُعْفي، والجارودُ ابنُ يزيدِ النيْسابوريِّ، وجعفرُ بنُ عَوْنٍ، والحارثُ بنُ نَبْهانَ، وحبّانُ بنُ عليّ العَنَزيِّ، والحسنُ بنُ زيادِ اللؤلؤيّ، والحسنُ بنُ الفراتِ القزَّاز، والحسينُ بنُ حسنِ بنُ عطيةَ العَوْفيِّ، وحفص بنُ عبدِ الرحمنِ البلخيِّ، وابنهُ حمَّادُ بنُ أبي حنيفةَ، وحمزةُ بنُ حبيبِ الزيَّات، وخارجةُ بنُ مُصْعَبِ السَّرْخسيّ وداودُ بنُ نُصَيرِ الطائي، وأبو الهُذَيْل، وزُفرُ بنُ هذيلِ التَّميميِّ، وزيدُ بنُ الحباب العُكْيِّ، وسابقُ الرَّقي، وسعدُ بنُ الصَّلْتِ قاضي شيرازَ، وسعيدُ بنُ أبي الجَهْم القابوسيِّ، وسعيدُ بنُ سَلام بنُ أبي الهيفاءِ العطَّارِ البصْريّ، وسَلْم بنُ سالم البَلْخِيِّ، وسليمانُ بنُ عَمْرو النَّخعيِّ، وسهلُ بنُ مزاحم، وشُعيبُ بنُ إسحاقَ الدِّمشقيِّ، والصبَّاحُ بنُ محاربِ والصَّلْتُ بنُ الحجَّاج الكوفيِّ، وأبو عاصم الضحَّاكِ بنُ مَخْلد، وعامرُ بنُ الفُرات النَّسَوي، وعائذُ بنُ حبيبٍ، وعبَّادُ بنُ العوَّام، وعبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ، وعبدُ الله بنُ يزيدِ المُقْرئ، وعبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الرحمنِ الحِمَّاني، وعبدُ الرزَّاقِ بنُ هُمام، وعبدُ العزيزِ بنُ خالدِ التِّرْمذيّ، وعبدُ الكريم بنُ محمّدٍ الجرجانيِّ، وعبدُ المجيدِ بنُ عبدِ العزيزِ بنُ أبي رواد، وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، وعبدُ الله بنُ عَمْرو الرقي، وعُبَيْدُ الله بنُ موسى،

وعتابُ بنُ محمَّدِ بنُ شَوْذب، وعليٌّ بنُ ظَبيانَ الكوفيِّ القاضي، وعليٌّ بنُ عاصم الواسطيِّ، وعليُ بنُ مُسْهر، وعمْرُو بنُ محمدِ العنقزي، وأبي قَطَن عَمْرُو بنُ الهَيْثَم القُطَعيِّ، وأبو نُعيم الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، والفضلُ بنُ موسى الشَّيبانيِّ، والقاسمُ بنُ الحكم العُرنيّ، والقاسمُ بنُ مَعْنٍ المسعوديُّ، وقيسُ بنُ الرَّبيع، ومحمدُ بنُ أبانَ العنبريُّ، ومحمدُ بنُ بِشْرٍ العَبْديُّ، ومحمدُ بنُ الحسنِ ابنُ أتش الصَّنْعانيّ، ومحمَّدُ بنُ حسنٍ الشَّيْبانيّ، ومحمدُ بنُ خالدِ الوهبيّ، ومحمدُ بنُ عبدِ الله الأنصاريّ، ومحمدُ بنُ الفَضْلِ بنُ عطيةَ، ومحمدُ بنُ القاسم الأسديّ، ومحمدُ بنُ مسروقٍ الكوفيّ، ومحمدُ بنُ يزيدِ الواسطيّ، ومروانُ بنُ سالم، ومصعبُ بنُ المقدام، والمعافيُّ بنُ عمرانَ الموصليّ، ومكيُّ بن إبراهيمَ البلخيّ، وأبو سهلٍ نصرُ بنُ عبدِ الكريم البلخيّ المعروفُ بالصَّيْقل، ونصرُ بنُ عبدِ الملكِ العَتَكيّ، وأبو الغالبِ النَّضْرُ بنُ عبدِ الله الأزديّ، والنَّصرُ بنُ محمدِ المروزيّ، والنُّعمانُ بنُ عبدِ السَّلام الأصبهانيّ، ونوحٌ بنُ درّاج القاضي، وأبو عصمةَ نوحُ بنُ أبي مَرْيَمَ، وهُشَيْمُ بنُ بشير، وهَوْذَةُ بنُ خليفة، والهيَّاجُ بنُ بَسْطام البُرْجميّ، ووكيعُ بنُ الجراح، ويحيى بنُ أيُّوبِ المصريّ، ويحيى بنُ نَصْرِ بنُ حاجبٍ، ويحيى بنُ يمان، ويزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، ويزيدُ بنُ هرونَ، ويونسُ بنُ بُكير الشَّيبانيّ، وأبو إسحاقَ الفَزاريّ، وأبو حمزةَ السُّكريّ، وأبو سعدِ الصاغانيّ، وأبو شِهابِ الحنَّاط، وأبو مُقاتلٍ السَّمَرْقنديّ، والقاضي أبو يوسفَ.

❖ ❖ ❖ ❖

ذكر نبذ من أخباره ومناقبه

روى الخطيبُ في تاريخه[1] عنْ أبي يوسفَ، قالَ: قالَ أبو حنيفةَ: لمَّا

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/٣٣١ ـ ٣٣٢).

أردْتُ طلبَ العِلْم جعلْتُ أتخيَّرُ العلومَ وأسأَلُ عَنْ عواقِبها. فقيلَ لي: تعلَّمِ القُرآنَ فقلْتُ: إذا تعلَّمْتُ القرآنَ وحفظْتُهُ فما يكونُ آخِرهُ ؟ قالوا: تجلسُ في المسجدِ ويقرأ عليكَ الصِّبيانُ والأحداثُ، ثم لم تلبثْ أنْ يخرجَ فيهم مَنْ هوَ أحفَظُ منْكَ أو يُساويكَ في الحِفْظِ فتذهبُ رياستُكَ، قلْتُ: فإن سمعْتُ الحديثَ وكتبْتُهُ حتى لم يكنْ في الدُّنْيا أحفظُ منِّي، قالُوا: إذا كبِرْتَ وضعُفْتَ حدَّثْتَ واجتمع عليك الأحداثُ والصبيانُ ثم لمْ تأمنْ أن تغلَطَ فيرموك بالكذبِ فيصيرُ عاراً عليكَ في عَقِبِكَ، فقلْتُ: لا حاجةَ لي في هذا، ثم قلْتُ: أتعلَّمُ النحوَ، فقلْتُ: إذا تعلَّمْتُ النحوَ والعربيَّةَ ما يكونُ آخرُ أمري؟ قالوا: تَقْعُدُ معلِّماً فأكثرُ رزقِكَ ديناران إلى الثلاثةِ، قُلْتُ: وهذا لا عاقبةَ لهُ، قلْتُ: فإن نظرْتُ في الشِّعرِ فلمْ يكنْ أحدٌ أشعرُ مِنِّي، ما يكونُ مِنْ أمْري؟ قالوا: تمدَحُ هذا فيهبُ لكَ أو يَحمِلُكَ على دابَّةٍ أوْ يخلعُ عليكَ خِلعةً وإنْ حرمَكَ هَجَوتَهُ، فصرْتَ تقذِفُ المُحْصَنَاتِ، فقلْتُ: لا حاجةَ لي في هذا، قلْتُ: فإنْ نظرْتُ في الكَلام فما يكونُ آخره؟ قالوا: لا يسلم من ناظرٍ في الكلام من مُشَنَّعات الكلام، فيُرْمى بالزَّنْدقَةِ، فإمَّا أن يؤخذَ فيُقْتَلَ وإمَّا أن يَسْلمَ فيكونَ مَذْموماً ملوماً، قلتُ فإن تعلمتُ الفقْهَ؟ قالوا: تُسْألُ وتُطْلبُ للقضاء، وإنْ كنْتَ شاباً، قلْتَ: ليسَ في العلوم شيءٌ أنفعُ مِنْ هذا فلزمْتُ الفقهَ وتعلَّمْتُهُ(١).

وروى الخطيبُ(٢) عنْ زُفَرِ بنِ الهُذَيْلِ قالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ يقولُ: كُنْتُ أنظرُ في الكلامِ حتى بلغْتُ مبلغاً يُشارُ إليَّ فيه بالأصابعِ، وكُنَّا نجلسُ بالقربِ من حلقَةِ حمّادِ بنِ أبي سُلَيْمانَ، فجاءَتْني امرأَةٌ يوماً، فقالتْ لي: رجلٌ لهُ امرأَةٌ أمة أرادَ أن يُطَلِّقَها للسُّنَةِ كمْ يطلقُها؟ فلمْ أدرِ ما أقولُ، فأمرتُها أن تسألَ حمَّاداً ثم ترجعَ فتخبرَني، فسأَلَتْ حمّاداً، فقالَ: يطلِّقُها وهي طاهِرةٌ من الحَيْضِ

---

(١) أخرجه أيضاً المزي في تهذيب الكمال (٢٩/٤٢٤ ـ ٤٢٥)، وهذه الحكاية ضعيفة، ففي إسنادها من ليس بثقة.

(٢) في تاريخ بغداد (١٣/٣٣٣).

والجِماعِ تطليقةً، ثم يَتْرُكُها حتى تحيضَ حَيْضَتَيْنِ، فإذا اغتسلَتْ فقدْ حلَّتْ للأَزْواجِ، فرجعَتْ فأخبرَتْني فقلتُ: لا حاجةَ لي في الكلامِ، وأخذْتُ نَعْلي فجلستُ إلى حمّاد، فكنْتُ أسمعُ مسائلَهُ فأحفظُها ثم يعيدُها من الغدِ فأحفظُها ويخطئُ أصحابُهُ، فقال: لا يجلسْ في صدرِ الحلقَةِ بِحِذائي غيرُ أبي حنيفةَ، فصحِبْتُهُ عشرَ سنينَ، ثم نازَعَتْني نفسي الطلبَ للرئاسةِ فأحبَبْتُ أن أعتزِلَهُ وأجلسَ في حلَقةٍ لنفسي، فخرجْتُ يوماً بالعشيِّ وعَزْمي أن أفعلَ، فلما دخلْتُ المسجدَ رأيْتُهُ فلمْ تَطِبْ نَفْسي أن أعتزِلَهُ، فجئْتُ فجلسْتُ معه، فجاءَهُ في تلكَ الليلةِ نَعْيُ قرابَةٍ له قدْ ماتَ بالبصرةِ وتركَ مالاً وليسَ له وارثٌ غيرَهُ، فأمرَني أنْ أجلسَ مكانَهُ فما هو إلا أنْ خرجَ حتى وردَتْ عليَّ مسائلُ لمْ أسمعْها منه فكنْتُ أُجيبُ وأكتُبُ جَوابي، فغابَ شَهْرينِ ثمَّ قدمَ فعرضْتُ عليهِ المسائلَ، وكانَتْ نحواً من ستينَ مَسْألةً، فوافقَني في أربعينَ وخالَفَني في عشرينَ، فآلَيْتُ على نفسي ألاّ أفارقَهُ حتى يموتَ، فلمْ أفارقْهُ حتى مات[1].

وروى الخطيبُ[2] عنْ أحمدَ بنِ عبدِ الله العجليّ قالَ: قال أبو حنيفةَ: قدمْتُ البصرةَ فظَنَنْتُ أنّني لا أُسألُ عنْ شيءٍ إلاَّ أجبْتُ فيه، فسألوني عَنْ أشياءَ لمْ يكنْ عِنْدي فيها جوابٌ، فجعلْتُ على نفسي ألاّ أفارقَ حمَّاداً حتى يموتَ فصحبْتُهُ ثمانيَ عَشْرةَ سنة[3].

وروى الخطيبُ[4] عنْ أبي يحيى الحمّانيّ، قالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ يقولُ: رأيْتُ رُؤْيا فأفزعَتْني، رأيْتُ كأنّي أنْبُشُ قبْرَ النبي ﷺ، فأتَيْتُ البصرةَ فأمَرْتُ رجُلاً ليَسْألَ محمدَ بنْ سيرين فسألَهُ فقالَ: هذا رجلٌ ينبُشُ أخبارَ رسول الله ﷺ[5].

---

(١) ذكر هذه الحكاية المزي في تهذيب الكمال (٢٩/٤٢٦ ـ ٤٢٧)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٨)، وقال: الله أعلم بصحتها.

(٢) في تاريخه (١٣/٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٣) تهذيب الكمال (٢٩/٤٢٧).

(٤) في تاريخه (١٣/٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(٥) تهذيب الكمال (٢٩/٤٢٧).

وروى الخطيب[1] عن أبي وَهْب: محمد بنِ مُزاحم قالَ: سمعْتُ عبدَ الله ابن المُباركِ يقولُ: لَوْلا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أعانني بأبي حنيفةَ وسُفيانَ كُنْتُ كَسائرِ الناس[2].

وروى الخطيب[3] عَنْ حُجْرِ بن عبدِ الجبَّارِ، قالَ: قيلَ للقاسمِ بن معن ابن عبدِ الرحمنِ بن عبد الله بنِ مسعود: تَرْضى أن تكونَ مِنْ غلمانِ أبي حنيفةَ، قال: ما جَلَسَ الناسُ إلى أحدٍ أنفعُ من مجالسةِ أبي حنيفة، وقالَ له القاسمُ: تعالَ يعني إليه، فجاءَ، فلمَّا جاءَ إليه لزمَهُ، وقال: ما رأيْتُ مثلَ هذا[4].

وكانَ أبو حنيفةَ وَرِعاً سَخِياً.

وروى الخطيب[5] عن أحمدَ بنِ الصَّبّاح قالَ: سمعْتُ الشافعيَّ محمدَ بنَ إدريسَ قال: قيلَ لمالكِ ابن أنسٍ، قل رأيْتَ أبا حنيفةَ، قال: نعم، رأيْتُ رَجُلاً لو كلَّمَكَ في هذهِ السّاريَةِ أنْ يجعلَها ذهباً لقامَ بحجتِهِ[6].

وروى الخطيب[7] عنْ روح بنِ عُبادةَ قالَ: كنْتُ عندَ ابنِ جُرَيْجٍ سنةَ

---

(١) في تاريخه (١٣/٣٣٦ ـ ٣٣٧).

(٢) تهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٨)، وفي «الانتقاء» لابن عبد البر، (ص: ٢٠٦) أن عبد الله بن المبارك كان يذكر عن أبي حنيفة كل خير، يزكيه ويقرظه، ويثني عليه، وقال فيه شعراً:

رأيتُ أبا حنيفةَ كلَّ يوم ... يزيد نباهةً ويزيدُ خيرا
وينطق بالثواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهلُ الجوْر جَوْرا
رأيتُ أبا حنيفة حين يُؤتى ... ويُطلب علمه بحراً غزيرا

(٣) في تاريخه (١٣/٣٣٧).

(٤) تهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٨).

(٥) في تاريخه (١٣/٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٦) تهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٩)، ومثله في «الانتقاء» لابن عبد البر (ص: ٢٦٩)، وهذا دليل على قوة حجاج أبي حنيفة.

(٧) في تاريخه (١٣/٣٣٨).

خمسينَ ومِئَةَ وأتاهُ موتُ أبي حنيفةَ فاسترجعَ وتوجَّع وقال: أيُّ علمٍ ذهب[1]؟

وروى الخطيبُ[2] عَنْ ضِرارِ بنِ صُرَدٍ قال: سُئِلَ يزيدُ بنُ هارونَ: أيُّهما أفقهُ أبو حنيفةَ أو سفيانُ، قال: سفيانُ أحفظُ للحديثِ وأبو حنيفةَ أفْقَهُ[3].

وروى الخطيبُ[4] عنْ أبي وهبٍ محمدِ بنِ مُزاحِمٍ، قالَ: سمعْتُ عبدَ اللهِ ابنَ المُباركِ يقولُ: رأيْتُ أعْبَدَ النَّاسِ، ورأيْتُ أوْرعَ النّاسِ، ورأيْتُ أعْلَمَ النّاسِ ورأيْتُ أفْقَهَ الناسِ؛ فأمّا أعبدُ الناسِ فعبْدُ العزيزِ بنُ أبي روَّاد، وأمَّا أوْرعُ النّاسِ فالفُضيل بنُ عِياضٍ، وأمّا أعلمُ النّاسِ فسفيانُ الثَّوْرِيِّ، وأمَّا أفْقَهُ النّاسِ فأبو حنيفةَ، ثُمَّ قالَ: ما رأيْتُ في الفقهِ مثلَهُ[5].

وروى الخطيبُ[6] عَنْ أبي الوزير المرْوَزي قال، قال عبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ: إذا اجتمعَ سُفْيانُ وأبو حنيفةَ فمَنْ يقومُ لَهُما على فُتْيا[7].

وروى الخطيبُ عَنْ عليّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ قال: كانَ عبدُ اللهِ بنُ المُباركِ يقولُ: إذا اجتمعَ هذانِ على شيءٍ، فذاكَ قَوْلي يعني الثَّوْرِيَّ وأبا حنيفةَ.

وروى الخطيبُ عَنْ عبدِ الرزَّاقِ قال: سمعْتُ ابنَ المُباركِ يقولُ: إنْ كانَ أحدٌ ينبغي لهُ أنْ يقولَ برأْيِهِ، فأبو حنيفةَ ينْبَغي لهُ أنْ يقولَ برأْيِهِ[8].

وروى الخطيبُ عنْ بِشْرِ بْنِ الحارثِ، قالَ: سمعْتُ عبدَ اللهِ بنَ داودٍ قال: إذا أرَدْتَ الآثارَ أوْ قالَ: الحديثَ، فسفيانُ، فإذا أردْتَ تلكَ الدَّقائقَ فأبو حنيفةَ[9].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٩).

(٢) في تاريخه (١٣/٢٤٣).

(٣) تهذيب الكمال (٢٩/٤٢٩).

(٤) في تاريخه (١٣/٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٥) تهذيب الكمال (٢٩/٤٣٠).

(٦) تاريخ الخطيب (١٣/٢٤٣).

(٧) تهذيب الكمال (٢٩/٤٣٠).

(٨) تاريخ الخطيب (١٣/٢٤٣)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣١).

(٩) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٣ ـ ٣٤٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣١).

وروى الخطيبُ عَنْ محمَّدِ بنِ بشيرٍ قال: كنْتُ أختلفُ إلى أبي حنيفةَ وإلى سفيانَ، فآتي أبا حنيفةَ فيقولُ لي: مِنْ أيْنَ جئْتَ؟ فأقولُ مِنْ عنْدِ سفيانَ، فيقولُ: لقدْ جئْتُ مِنْ عنْدِ رَجُلٍ لَوْ أنَّ علقمةَ والأسودَ حضرا لاحتاجا إلى مثْلِه، فآتي سفيانَ فيقولُ: مِنْ أينَ جئْتَ؟ فأقولُ من عند أبي حنيفة فيقول: لقد جئت من عندِ أفقهِ أهلِ الأرض[1].

وروى الخطيبُ عن يحيى بنِ زَبّان قال، قال لي أبو حنيفة: يا أهلَ البصرةِ أنتم أورعُ مِنّا ونحنُ أفقَهُ مِنْكُم[2].

وروى الخطيبُ عَنْ أبي نعيم قال: كانَ أبو حنيفةَ صاحِبَ غَوْصٍ في المسائلِ[3].

ورُوِيَ عنْ محمدِ بنِ سعدِ الكاتبِ، قالَ: سمعْتُ عبدَ اللهِ بنِ داؤد الخُرَيْبي يقولُ: يجبُ على أهلِ الإسلام أنْ يدعو اللهَ لأبي حنيفةَ في صلاتِهِمْ، قال: وذكرَ حِفْظَهُ عليهم السننَ والفقهَ[4].

وروى الخطيبُ عَنْ أحمدَ بنِ محمّدِ البلخيِّ، قال: سمعْتُ شدَّادَ بنَ حكيم يقولُ: ما رأيْتُ أعلمَ مِنْ أبي حنيفةَ[5].

وروى الخطيبُ عنْ إسماعيلَ بنِ محمد الفارسي، قال سمعْتُ مكيَّ بنَ إبراهيمَ ذكرَ أبا حنيفةَ، فقالَ: كانَ أعلمَ أهلِ زمانه[6].

وروى الخطيبُ عنْ يحيى بنِ معينٍ قالَ: سمعْتُ يحيى بنَ سعيدِ القطّان يقول: لا نَكْذِبُ اللهُ، ما سمعْنا أحسنَ مِنْ رأيِ أبي حنيفةَ، وقدْ أخذْنا بأكثرِ

---

(١) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣١).

(٢) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٢).

(٣) الموضعين السابقين.

(٤) الموضعين السابقين.

(٥) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٥)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٢).

(٦) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٥)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٣).

أقوالِه، قالَ يحيى بنُ مُعينٍ، وكانَ يحيى بنُ سعيدٍ يذهبُ في الفتْوى إلى قَوْلِ الكوفيينَ ويختارُ قولَهُ مِنْ أقوالِهِمْ ويُتَبّعُ رأيُهُ من بينِ أصحابه(١).

وروى الخطيبُ عنِ الربيع قالَ: سمعْتُ الشافعيَّ يقولُ: النّاسُ عيالٌ على أبي حنيفة في الفقه(٢).

وروى الخطيبُ عنْ حرملةِ بنِ يحيى قال: سمعتُ محمدَ بنَ إدريسٍ الشّافعيِّ يقولُ: النَّاسُ عِيالٌ على هؤلاء الخمسة، مَنْ أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيالٌ على أبي حنيفة، كانَ أبو حنيفةَ ممنْ وُفِّقَ له الفقهُ، ومنْ أرادَ أنْ يتبحَّرَ في الشِّعْرِ فهوَ عِيالٌ على زهيرِ بنِ أبي سلمى، ومَنْ أرادَ أن يتبحَّرَ في المغازي فهو عِيالٌ على محمّدِ بن إسحاقَ، ومن أراد أنْ يتبحَّرَ في النحوِ فهو عِيالٌ على الكسائيِّ، ومنْ أراد أن يتبحَّرَ في تفسيرِ القرآنِ فهو عِيالٌ على مُقاتلِ ابنِ سليمانَ(٣).

وروى الخطيبُ عَنْ حمادِ بنِ قريش قالَ: سمعْتُ أسدَ بنَ عمروٍ يقولُ: صلّى أبو حنيفةَ فيما حُفظَ عليه صلاةُ الفجْرِ بوضوءِ العشاء أربعينَ سنةً، وكانَ عامَّةَ اللَّيْلِ يقرأُ جميعَ القرآنِ في رُكْعَةٍ واحِدَةٍ، وكانَ يُسْمَعُ بُكاؤه في اللَّيْلِ حتى يرحمَهُ جيرانُهُ، وحُفِظَ عليه أنَّهُ ختمَ القرآنَ في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرَّةٍ(٤).

وروى الخطيبُ عَنْ حمَّادِ بنِ أبي حنيفةَ، قالَ: لمّا ماتَ أبي سألَنا الحسنُ بنُ عُمارةَ أنْ يتولَّى غَسْلَهُ ففعلَ، فلمَّا غسَّلَهُ قالَ: يرحمُكَ اللهُ وغفرَ لكَ لم تُفْطِرْ منذُ ثلاثينَ سنة ولم تتوسَّدْ بيمينِكَ باللَّيْلِ منذُ أربعينَ سنةٍ، وقدْ أتعبْتَ مَنْ بَعْدَكَ وفضَحْتَ القُرَّاءَ(٥).

---

(١) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٥)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٣).

(٢) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٥)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٣).

(٣) تاريخ الخطيب (١٣/٣٤٦)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٤).

(٤) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٤) وفيه «سبعة آلاف»، وهو الصحيح. وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٤).

(٥) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٥).

ورِوى الخطيبُ عنْ أبي يوسفٍ قالَ: بينا أنا أمشي معَ أبي حنيفةَ إذْ سمعْتُ رَجُلاً يقولُ لرجلٍ هذا أبو حنيفةَ لا ينامُ اللَّيْلَ، قالَ أبو حنيفةَ: واللهِ لا يُتَحدَّثُ عليَّ ما لمْ أفعلْ، وكانَ يُحيي الليلَ صلاة ودعاء وتضرُّعاً[1].

وروى الخطيبُ عنْ حفصِ بنِ عبدِ الرحمنِ، قالَ: سمعْتُ مسعِّرَ بنَ كدامٍ يقولُ: دخلْتُ ذاتَ ليْلَةٍ المسجدَ فرأيْتُ رجُلاً يُصلِّي فاستحليْتُ قراءتَهُ فقرأ سبعاً، فقلْتُ يركعُ ثم قرأَ الثلثَ ثمَّ النصفَ فلمْ يزلْ يقرأُ القرآنَ حتى ختَمَهُ كُلَّهُ في ركعةٍ فنظرْتُ فإذا هوَ أبو حنيفة[2].

وروى الخطيبُ عنْ خارجَةَ بنَ مصْعَبٍ قال: ختمَ القرآنَ في رُكعةٍ أربعةٌ منَ الأئمَّةِ (١) عثمانُ بنُ عفَّانَ (٢) تميمُ الدّاريّ (٣) وسعيدُ بنُ جُبَيْرٍ (٤) وأبو حنيفةَ[3].

وروى الخطيبُ عنْ يحيى بنِ نصرٍ قالَ: كانَ أبو حنيفةَ ربَّما ختمَ القرآنَ في شهرِ رمضانَ ستين ختمةً[4].

وروى الخطيبُ عنْ حبّانَ بنِ موسى قالَ: سمعْتُ عبدَ اللهِ بنَ المُباركِ يقولُ قدمْتُ الكوفةَ فسألْتُ عَنْ أورعِ أهلِها فقالوا: أبو حنيفة[5].

وروى الخطيبُ عن سليمانَ بنِ الربيعِ قالَ: سمعْتُ مكيُّ بنُ إبراهيمَ يقولُ: جالسْتُ الكوفيينَ فما رأيْتُ فيهم أورعَ منْ أبي حنيفة[6].

وروى الخطيبُ عنْ عليٍّ بنِ حَفْصٍ البزّار قالَ: كانَ حَفْصُ بنُ عبدِ الرحمنِ شريكُ أبي حنيفةَ فبعَثَ إليه في رِفْقَةٍ بمتاعٍ وأعلَمَهُ أنَّ في ثوبٍ كذا

---

(١) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٤)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٥).
(٢) المصدرين السابقين.
(٣) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٦ ـ ٣٥٧)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٦).
(٤) نفسهما.
(٥) المصدرين السابقين.
(٦) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٧ ـ ٣٥٨)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٦).

عَيْباً فإذا بعتَهُ فبَيِّنْ، فباعُ حفص المتاعَ ونسيَ أن يبيِّنَ ولمْ يعلمْ مِمَّنْ باعَهُ، فلمّا علِمَ أبو حنيفةَ تصدَّقَ بثمنِ المتاع كلِّه[1].

وروى الخطيبُ عنْ حامدِ بنِ آدمَ قالَ: سمعْتُ عبدَ اللهِ بنَ المُباركِ يقولُ: ما رأيْتُ أحداً أوْرعَ منْ أبي حنيفةَ.

وروى الخطيبُ عنْ عبد الله بنِ عَمْروٍ الرقيّ قالَ: كلَّمَ ابنُ هُبيرةَ أبا حنيفةَ أنْ يليَ قضاءَ الكوفةَ فأبى عليه[2].

وروى الخطيبُ عنْ مغيثِ بنِ بُديْلٍ، قالَ: قالَ خارجةُ بنُ مصْعَبٍ أجازَ المنصورُ أبا حنيفةَ بعشرةِ آلافِ دِرْهَم فَدُعِيَ لقَبْضِها فشاورَني فقالَ: هذا رجلٌ إنْ ردَدْتُها عليه غضِبَ، وإنْ قبلتُها دخلَ عليَّ في ديني ما أكرهُ، فقلْتُ: إنَّ هذا المالَ عظيمٌ في عينِه فإذا دُعيتَ لقبضِها فقل: لم يكنْ أملي مِنْ أميرِ المؤمنينَ، فَدُعِيَ ليقبضَها، فقالَ ذلكَ، فَرُفِعَ إليه خبرُهُ فحبَسَ الجائزةَ، قالَ: فكانَ أبو حنيفةَ لا يكاد يُشاورُ في أمرِهِ غيري[3].

وروى الخطيبُ عنْ محمدِ بنِ عبدِ الملك الدَّقيقيَ، قالَ: سمعْتُ يزيدَ ابنَ هارونَ يقولُ: أدركْتُ النّاسَ فما رأيْتُ أحداً أعْقَلَ ولا أفْضَلَ ولا أوْرَعَ مِنْ أبي حنيفة.

وروى الخطيبُ عنْ محمدِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ قالَ: كانَ أبو حنيفةَ يتبيَّنُ عقلُهُ في منطقِهِ ومَشْيِهِ ومَدْخلِهِ ومَخْرَجِهِ.

وروى الخطيبُ عنْ حجرِ بنِ عبدِ الجبّارِ قالَ: ما رأى الناسُ أكرمَ مُجالسةً منْ أبي حنيفةَ ولا إكراماً لأصحابِهِ.

وروى الخطيبُ عنْ إسماعيلَ بنِ حمادِ بنِ أبي حنيفةَ قالَ: كانَ لنا جارٌ طَحَّانٌ رافِضي وكانَ له بَغْلانِ سمَّى أحدُهُما أبا بكْرٍ والآخرَ عمرَ، فرَمحَهُ ذات

---

(١) المصدرين السابقين.

(٢) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٩ ـ ٣٦٠)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٨).

(٣) تاريخ الخطيب (١٣/٣٥٩ ـ ٣٦٠)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٣٨).

ليلة أحَدَهُما فقتَلَهُ فَأُخبِرَ أبو حنيفةَ فقالَ: انظروا البغْلَ الذي رمَحَهُ تجدوه الذي سمَّاهُ عُمَر فنظروا فكانَ كذلكَ.

وروى الخطيبُ عنْ سليمانَ بنِ أبي شيخ قالَ. مساورُ الورّاقُ أبياتاً في أبي حنيفةَ، فلقِيَهُ أبو حنيفةَ فقالَ: هجَوْتَنا فنحنُ نُرضيكَ فبعثَ إليه بدراهمَ فقالَ:

إذا ما أهلُ مصرٍ بادَهونا ... بداهيةٍ من الفُتيا لطيفَهْ
أتيْناهم بقياسٍ صحيح ... صَليبٍ منْ طِرازِ أبي حنيفَةْ
إذا سمِعَ الفقيهُ به حواهُ ... وأثْبَتَهُ بِحِبْرٍ في صحيفَةْ(١)

وروى الخطيبُ عنْ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ يعقوبِ قالَ حدَّثَني جَدِّي قالَ: أمْلى عليَّ بعضُ أصحابِنا أبياتاً مدحَ بها عبدَ اللهِ بنُ المُبارَكُ أبا حنيفةَ:

رأيْتُ أبا حنيفَةَ كلَّ يوم ... يزيدُ نَبالَةً ويزيدُ خَيْرا
وينطِقُ بالصَّوابِ ويصطفيه ... إذا ما قالَ أهلُ الجورِ جَوْرا
يُقائسِ مَنْ يُقايسه بِلُبٍّ ... فَمَنْ ذا تَجعَلونَ لهُ نَظيرا
كفانا فقهُ حمّادٍ وكانَتْ ... مُصيبتُنا به أمراً كبيرا
فَردَّ شماتَةَ الأعداءِ عنّا ... وأبدى بعدَهُ عِلْماً كثيرا
رأيْتُ أبا حنيفةَ حينَ يُوتى ... ويُطْلَبُ عِلْمُهُ بَحْراً غزيرا
إذا ما المُشْكلاتُ تدافَعَتْها ... رجالُ العِلْم كانَ بها بصيرا(٢)

وروى الخطيبُ عنْ أبي داودٍ قالَ: الناسُ في أبي حنيفةَ جاهلٌ بهِ وحاسِدٌ لَهُ وأحسنُهُمْ عِنْدي حالاً الجاهُل.

وروى الخطيبُ عنْ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رواد عنْ وكيع قالَ: دخَلْتُ على أبي حنيفةَ فرأيْتُهُ مُطرِقاً مُتَفكرّاً فقالَ لي: منْ أينَ أقبَلْتَ، قلت: من عندِ شريكٍ وأظنُّهُ كانَ بلغَهُ عنه شيْءٌ فرفعَ رأْسَهُ وأنشأ يقولُ:

إنْ يحسدوني فإنِّي غيرُ لائمِهمْ ... قبْلي منَ النّاسِ أهلَ الفضلِ قدْ حُسِدوا

---

(١) الأخبار السابقة في تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٠)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٤٤٠).

(٢) المصدرين السابقين.

فَـدامَ لي ولهُـمْ مـا بي ومـا بهِـمْ ومـات أكثَرُنـا غيظـاً بمـا يجـدُ[١]

وروى الخطيبُ عنْ أحمدَ بنِ عبدِ قاضي الريِّ، قالَ: كُنَّا عندَ ابنِ أبي عائشةَ فذكرَ حديثاً لأبي حنيفةَ، فقالَ بعضُ مَنْ حضرَ: لا نريدُهُ فقالَ لهُمْ: أمَا إنَّكُمْ لو رأيْتُمُوهُ لأَرَدْتُموهُ وما أعرفُ له ولكمْ إلاّ ما قالَ الشاعرُ:

أقِلُّـوا علـيْهِمْ ويْلكـمْ لا أبـالَكُمُ من اللَّومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سـدُّوا[٢]

وروى الخطيبُ عنْ يحيى بنِ الضريسِ قالَ: سمعْتُ سفيانَ وأتاهُ رجلٌ فقالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ يقولُ: آخذُ بكتابِ اللهِ فما لمْ أجدْ فبِسُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فما لم أجدْ في كتاب اللهِ ولا في سُنَّةِ رسولِ اللهِ أخذْتُ بقولِ أصحابِهِ، آخُذُ بقولِ مَنْ شئْتُ منهم وأدعُ مَنْ شئْتُ منهمْ، وما أخرُجُ مِنْ قولِهِمْ إلى قولِ غيرهِمْ، فأمّا إذا انتهى الأمرُ وجاءَ إلى إبراهيم، والشعبي، وابنِ سيرين، والحسنِ، وعطاء، وسعيدِ بنِ المُسيَّبِ وعدَّدَ رجالاً؛ فقومٌ اجتهدوا فأجتهدُ كما اجتهدوا[٣].

وروى أبو عبدِ اللهِ الحسينُ بنُ محمدِ بنُ خسرو البلخيّ في مقدَّمةِ مسنَدِهِ أنَّ محمَّدَ بنَ سلَمَةَ قالَ: قالَ خلفُ بنُ أيّوبِ: صارَ العِلْمُ مِنَ اللهِ تعالى إلى محمّدٍ ﷺ، ثم صارَ إلى أصحابِهِ، ثم صارَ إلى التابعينَ، ثم صارَ إلى أبي حنيفةَ وأصحابِهِ.

وروى أيضاً عنْ محمّدِ بنِ حَفْصٍ عنْ الحسنِ بنِ سُليمانَ أنَّهُ قالَ في تفسيرِ حديث (لا تقومُ الساعةُ حتى يظهَرَ العِلْمُ) قال: هوَ عِلْمُ أبي حنيفةَ وتفسيرُهُ للآثار.

ورُوِيَ أيضاً عنْ سعيدِ بنِ منصورٍ قالَ: سمعْتُ فُضَيْلُ بنُ عياضٍ يقولُ:

---

(١) تاريخ الخطيب (١٣/٣٦٧)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٤٢).

(٢) تاريخ الخطيب (١٣/٣٦٨)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٤٢).

(٣) تاريخ الخطيب (١٣/٣٦٨)، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٤٢).

كانَ أبو حنيفةَ رجُلاً فقيهاً معروفاً بالفقْهِ مشهوراً بالورَع واسعَ المالِ، معروفاً بالأفضالِ على كلِّ مَنْ يُطيفُ به، صبوراً على تعليم العلم بالليلِ والنَّهارِ، كثيرَ الصَّمْتِ، قليلَ الكلام حتى تردَ مسألةٌ في حرام أو حلالٍ، وكانَ يُحْسِنُ البَذْلَ على الحقِّ، هارباً مِنْ مالِ السُّلْطانِ، وكانَ إذا وردَتْ عليه مسألَةٌ فيها حديثٌ صحيحٌ اتَّبَعَهُ وإنْ كانَ عَنِ الصحابَةِ والتابعينَ وإلاَّ قاسَ فأحْسَنَ القِياسَ.

ورويَ أيضاً عنْ أبي عُبَيْدٍ قال: سمعْتُ الشافعيَّ يقولُ: مَنْ أرادَ أنْ يعرِفَ الفقْهَ فلْيَلْزَمْ أبا حنيفةَ وأصحابَهُ فإنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيالٌ عليه في الفقْهِ.

وَرُوِيَ أيضاً عنْ وكيع قالَ: كان واللهِ أبو حنيفةَ عظيمَ الأمانةِ، وكانَ اللهُ في قلبِهِ جليلاً عظيماً كبيراً، وكانَ يؤثِرُ رِضى ربِّهِ على كلِّ شيءٍ، ولوْ أخذَتْهُ السيوفُ في اللهِ لاحتملَ رحِمَهُ اللهُ ورضيَ عنه رضى الأبْرارِ فلقَدْ كانَ منهم.

ورويَ أيضاً عن الحسنِ بنِ الحارثِ قالَ: سمعْتُ النَّضْرَ بنَ شميل يقولُ: كانَ النّاسُ نياماً في الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفةَ بما فتَّقَهُ ولخَّصَهُ وبيَّنَهُ.

وروي أيضاً عنِ ابنِ المباركِ قالَ: رأيْتُ مسعراً في حلقةِ أبي حنيفةَ وهو جالسٌ بينَ يديْهِ يسألُهُ ويستفهم منْهُ وما رأيْتُ أحداً تكلم في الفقه أحسنَ من أبي حنيفةَ.

ورُوِيَ أيضاً عن أبي نعيمٍ قالَ: كانَ أبو حنيفةَ حسنَ الوجهِ حَسَنَ الثيابِ طيِّبَ الريحِ حَسنَ المجلِسِ، شديدَ الكرمِ حسنَ المواساةِ.

ورُويَ أيضاً عنْ عبدِ الرزاقِ، قالَ: كنْتُ عندَ معمر فأتاهُ ابنُ المباركِ فسمْعُ معمراً يقولُ: ما أعرفُ رجلاً يُحسنُ الكلامَ في الفقْهِ ويسعهُ أن يقيسَ ويشرحَ الحديث في الفقه أحسنَ معرفةً منْ أبي حنيفةَ، ولا أشفقَ على نفسهِ منْ أنْ يُدخِلَ في دينِ الله شيئاً منَ الشكِّ مثلَ أبي حنيفةَ.

ورُويَ أيضاً عنْ بِشْرِ بنِ الحارثِ كان ابن أبي دؤاد يقول: لا.يتكلمُ في أبي حنيفةَ إلا رجلانِ إمّا حاسدٌ لعلمِهِ وإمّا جاهلٌ بالعلم لا يعرفُ قدر حَمَلَتِهِ،

لقد سمعْتُ أبا معاويةَ الضريرَ يقولُ: كنْتُ عند هارونَ فأُطعِمْتُ شيئاً منَ الحلو ثم أتى بماءٍ وطستٍ فصبَّ على يدي من الماءِ ثمَّ قالَ: تدري مَنْ يصبُّ على يدِكَ الماءَ، قلْتُ: لا، قالَ: أميرُ المؤمنينَ إجلالاً للعلم، فقلْتُ: أكرمَكَ اللهُ كما أكرمْتَ العلمَ.

ورُويَ عن بِشْرِ بنِ موسى قالَ: حدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ المقريّ وكانَ إذا حدَّثنا عن أبي حنيفةَ قال: حدَّثنا شاهُنا.

ورويَ أيضاً عنْ ابنِ أبي أويس قالَ: سمعْتُ الربيعُ يقولُ: دخلَ أبو حنيفةَ يوماً على المنصورِ وعندَهُ عيسى بنُ موسى، فقالَ المنصورُ: هذا عالِمُ الدُّنيا اليومَ، فقال له: يا نعمانُ عمَّنْ أخذْتَ العلمَ، قالَ: عن أصحابِ عمر عن عمر وعن أصحابِ عن عليٍّ، وعنْ أصحابِ عبدِ اللهِ عنْ عبدِ اللهِ، وما كانَ في وقْتِ ابنِ عباسٍ على وجهِ الأرضِ أعلمُ ـ منه، قالَ: لقد استوثقْتَ لنفسِكَ.

ورُويَ أيضاً عنْ يحيى الحمانيّ قال: سمعْتُ ابنَ المُبارَكِ يقولُ: قلْتُ لسفيان الثوريّ: يا أبا عبدِ اللهِ ما أبعد أبا حنيفةَ عن الغيبةِ، ما سمعْتُهُ يغتابُ عدواً له قطّ، قالَ: هوَ واللهِ أعقلُ منْ أنْ يسلِّطَ على حسناتِهِ ما يذهبُ بها.

ورُويَ عنِ ابنِ المُبارَكِ قالَ: سمعْتُ الحسنَ بنَ عمارةَ آخذاً بركابِ أبي حنيفةَ وهوَ يقولُ: واللهِ ما أدركْنا أحداً يتكلمُ في الفقْهِ أبلغَ ولا أخْصرَ جواباً منكَ وإنَّكَ لسيِّدُ مَنْ تكلَّمَ فيه في وقتِكَ غيرَ مُدافَعٍ، وما يتكلمون فيكَ إلاّ حسداً.

ورُويَ أيضاً عن مسعرِ بنِ كدام قالَ: أتيْتُ أبا حنيفةَ في مسجدِهِ فرأيْتُهُ يصلي بالغَداةِ ثم يجلسُ للنّاسِ في العلمِ إلى أن يصلي الظهرَ، ثم يجلسُ إلى العصرِ، فإذا صلَّى العصر جلسَ إلى المغربِ، فإذا صلّى المغربَ جلسَ إلى أنْ يصلي العشاءَ، فقلْتُ في نفسي، هذا الرجلُ في مثلِ هذا الشغل فمتى يتفرَّغُ للعبادة، لأتعاهدنَّهُ، فلما هدأ الناسُ خرجَ إلى المسجدِ فانتصَبَ إلى الصلاةِ إلى أنْ طلعَ الفجرُ فدخلَ منزِلَهُ ولبسَ ثيابَهُ وخرجَ إلى المسجدِ وصلّى الغداةَ

إلى الظهر ثم إلى العصر، ثم إلى المغربِ ثم إلى العشاءِ فقلْتُ في نفسي إنَّ الرجلَ قد ينشط الليلة، لأتعاهدنَّهُ الليلةَ، فتعاهدْتُهُ فلما هدأَ الناسُ خرجَ فانتصبَ للصلاةِ، ففعلَ كفعلِهِ في الليلةِ الأولى، فلما أصبح جلسَ كذلكَ ثم خرجَ إلى الصلاة ففعلَ كفعلِهِ في يوميْهِ حتى إذا صلى العشاءَ قُلْتُ في نفسي: إنّ الرجلَ قد ينشطُ الليلةَ والليلتينِ، لأتعاهدنَّهُ الليلةَ ففعلَ كفعلِهِ في ليلتيْهِ فلما أصبحَ جلسَ كذلكَ فقلتُ في نفسي لألزمنَّهُ إلى أن يموتَ أو أموتَ فلازمْتُهُ في مسجدِهِ، وقالَ ابنُ أبي مُعاذٍ فبلغني أنَّ مسعراً ماتَ في مسجدِ أبي حنيفةَ في سجودِهِ.

ورُوِيَ أيضاً عنْ أبي الجُوَيْرِيَةِ، قالَ: صحبْتُ حمّادَ بنَ أبي سليمانَ، وعلقمةَ بنَ مرْثَد ومحاربَ بنَ دثار، وعَوْنَ بنَ عبدِ الله، وصحبْتُ أبا حنيفةَ فلمْ يكنْ في القوم أحسَنَ ليلاً من أبي حنيفةَ، لقدْ صحبتُهُ ستَّةَ أشْهُرٍ فما رأيْتُهُ وضَعَ جنبَهُ فيها.

ورُوِيَ أيضاً عنْ أبي حمزةَ اليشكريّ، قالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ يقولُ: **إذا جاءَ الحديثُ عنْ النبيِّ ﷺ لمْ نَحُلْ عنْهُ إلى غيرِهِ وأخذْنا بِهِ، وإذا جاءَ عنِ الصحابةِ تخيَّرْنا وإذا جاءَ عنِ التابعينَ زاحمْناهُمْ.**

ورُوِيَ أيضاً عنْ أبي غسّان قالَ: سمعْتُ إسرائيلَ يقولُ: كانَ نِعْمَ الرجلُ النُّعمانُ ما كانَ أحفظَهُ لكلِّ حديثٍ فيهِ فقهٌ، وأشدَّ فحصَهُ عنهُ، فأكْرَمَهُ الخلفاءُ والأمراءُ والوزراءُ، وكانَ إذا ناظرهُ رجُلٌ في شيءٍ منَ الفقه همَّتْهُ نفسُهُ، ولقدْ كانَ مسعرُ يقولُ: مَنْ جعل أبا حنيفةَ بينهُ وبينَ الله رجَوْتُ ألاّ يخافَ ولا يكونَ فرَّطَ في الاحتياطِ لنفسِهِ.

ورُوِيَ أيضاً عنِ الحارثِ بنِ إدريسَ قالَ: قالَ أبو وهبٍ العائذ قُلْ: مَنْ لا يرى المسحَ على الخفينِ أو يقعُ في أبي حنيفةَ إلاّ ناقصَ العقلِ.

ورُوِيَ أيضاً عنْ أبي بكرِ بنِ عياشٍ قالَ: ماتَ عمرُ بنُ سعيدٍ أخو سفيانَ فأتيْناهُ نُعَزِّيهِ فإذا المجلسُ غاصٌّ بأهلِهِ وفيهم عبدُ اللهِ بنُ إدريسٍ إذْ أقبلَ

أبو حنيفةَ في جماعةٍ معهُ، فلما رآه سفيانُ تحوَّلَ له منْ مجلسه ثم قام فاعتنقَهُ وأجلسَهُ في موضعه وقعدَ بيْنَ يديْه، فقلْتُ لهُ: يا أبا عبدَ الله رأيْتُكَ اليومَ فَعلْتَ شيْئاً أنكرْتَهُ وأنكرَهُ أصحابُنا عليكَ قال: وما هوَ، قلتُ: جاءكَ أبو حنيفةَ فقمْتَ إليهِ وأجلسْتَهُ في موضعكَ وصنعْتَ به صنيعاً بليغاً، فقال: وما أنكرْتَ من ذاكَ، هذا رجلٌ مِنَ العلم بمكانٍ، فإنْ لم أقمْ لعلمهِ قمْتُ لسنِّه، وإنْ لم أقمْ لسنِّهِ قُمْتُ لفقْهِهِ، وإنْ لم أقمْ لفقهِهِ قمْتُ لورَعِهِ، فأفْحَمَني فلمْ يكنْ لهُ عندي جوابٌ.

ورُويَ أيضاً عنْ نعيمِ بنِ حمّادٍ قالَ: سمعْتُ عبدَ اللهِ بنَ المباركِ يقولُ: قال أبو حنيفةُ إذا جاءَ الحديثُ عن النبيِّ ﷺ فعلى الرأس والعينِ، وإذا كانَ عنْ أصحابِ النبيِّ ﷺ اخترْنا ولم نخرجْ منْ قولِهِمْ، وإذا كانَ منَ التابعينَ زاحمْناهُمْ.

ورُويَ أيضاً عنْ عليّ بنِ يزيدِ الصدائي قال: رأيْتُ أبا حنيفةَ ختمَ القرآنَ في شهرِ رمضانَ ستين ختمةً ختمةٌ في الليلِ وختمةٌ في النهار.

ورُويَ أيضاً عنْ أبي يحيى الحمّانيّ عنْ بعضِ أصحابِ أبي حنيفةَ أنَّهُ كانَ يصلّي الفجرَ بوضوءِ العشاء، وكانَ إذا أرادَ أن يصلِّيَ منَ الليلِ تزيَّنَ وسرَّحَ لحيَتَهُ.

ورُويَ عن كتابِ الحافظِ أبي بكرٍ محمدِ بن عمرَ الجيعانيّ، عنْ إسحاقَ ابنِ البهلولِ، قالَ سفيانُ بنُ عُيَينَةُ: سمعْتُ شقيقَ بنَ عتيبَةَ يقولُ: ما رأتْ عيني مثلَ أبي حنيفةَ.

ورُويَ منه أيضاً عنْ عفّانَ بنِ مسلم، قالَ سمعْتُ حمّادَ بنَ سلمةَ وذكرَ أبا حنيفةَ فقالَ: مِنْ أحْسَنِ النّاسِ فتوى.

ورويَ منه أيضاً عن إسماعيل بن عياش قالَ: سمعْتُ الأوزاعيَّ والعمرِيَّ يقولا: أبو حنيفةَ أعلمُ النّاسَ بمعضلاتِ المسائلِ.

ورُويَ منه أيضاً عن يزيدَ بنِ هارونَ قالَ: وددْتُ أن كتبْتُ عنْ أبي حنيفةَ كذا وكذا مسألةً.

ورويَ مِنْ تاريخ البخاريِّ عنْ غنجار، عن عليٍّ بنِ عاصم، قالَ: لو وُزِنَ عَقْلُ أبي حنيفةَ بعقلِ نصفِ أهلِ الأرضِ لرجحَ بهمْ.

ورُويَ منه أيضاً عنْ نعيمِ بنِ عمرَ قالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ يقولُ: عجباً للنّاسِ يقولونَ: إنِّي أُفْتي بالرَّأْيِ ما أفْتي إلاّ بالأثرِ.

ورُوي منه أيضاً عنْ أسدِ بن عمرو قالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ يقولُ: ما بقيَ في القرآنِ سورةٌ إلاّ وقدْ قرأْتُ في وِتْري بها.

وقال ابن خسرو[1]: سمعْتُ أبا القاسم عليَّ بنِ الحسينِ بنِ عبد الله الشافعيِّ يقولُ: سمعْتُ أبا القاسم بنَ برهانِ النحويّ يقولُ: مَنْ رزقهُ اللهُ فهماً لمذهبِ أبي حنيفةَ ونحوِ الخليلِ رأى منهما الآيةَ الباهرةَ والحكمةَ المعجزةَ واستنارَ في قلبه أنَّ الله لم يخصَّ بهما إلاّ منهجَ الحقِّ وشرعةَ الصدقِ.

وقالَ ابنُ خسرو: أنشدَني القاضي أبي سعيد محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ قالَ الأستاذُ الأديبُ أبو يوسفَ يعقوب بنُ أحمد بنُ محمدٍ لنفسه:

حسبي من الخيرات ما أعددْتُهُ ... يومَ القيامةِ في رضى الرحمنِ
دينُ النبيِّ محمّدٍ خيرِ الورى ... ثم اعتقادي مذهَبَ النُّعْمانِ

وروى الخطيبُ في كتابِ (المتَّفِق والمُفْتَرِق) عنْ محمدِ بنِ ثابتٍ الأحول قالَ سمعْتُ أسيدَ بنَ أسيدِ الحارثيِّ: تعجَّبْ من حضورِ جوابِ أبي حنيفةَ وقياسِهِ قالَ: أخذَ الحجّامُ شعرةً فقالَ: القُطْ هذه الشعراتِ البيض، فقال الحجَّامُ: لا تلقطْها فإنّك إن لقطْتها كَثُرَتْ، فقالَ أبو حنيفةَ: إنْ كانتْ البيضُ تكثرُ إذا لقطْتَ فالْقطِ السودَ إذنْ حتى تكثُرَ.

وروى صاحبُ كتابِ «العقلاء» بسندهِ عنْ محمد بنِ يحيى القصري قالَ: دعا المنصور: أبا حنيفةَ، والثوريَّ، ومسعراً، وشريكاً، ليوليَهُمُ القضاءَ فقالَ

(١) هو الحسين بن محمد بن خسرو البلخي البغدادي الحنفي المتوفي (٥٢٠هـ)، جامع مسند أبي حنيفة.

أبو حنيفةَ: أُخَمِنُ فيكُمْ تَخْميناً، أما أنا فأحْتالُ فأتخلصُ، وأمّا مسعرٌ فَيَتجانُ فيتخلصُ، وأمّا سفيانُ فيهربُ، وأمّا شريك فيقعُ، فلمّا دخلوا عليه قال أبو حنيفةُ: أنا رجلٌ مَوْلى ولسْتُ منَ العربِ والعربُ لا ترضى بأنْ يكون عليهم مَوْلى، ومع ذلك فإنّي لا أصلحُ لهذا الأمر، وإنْ كنْتُ كاذباً فلا يجوزُ لَكَ أنْ تولّي كاذباً دماءَ المسلمينَ وفروجَهُمْ، وأما سفيانُ فأدركهُ شخصٌ في طريقِهِ فذهب لحاجته، وانصرفَ الشخصُ ينتظر فراغَهُ فبصرَ سفيانُ بسفينةٍ فقالَ للملاح إنْ أمَكَنْتَني منْ سفينتك وإلا أُذْبَحُ، تأوّلَ قولَ رسول الله ﷺ: (مَنْ جُعِلَ قاضِياً فقد ذُبِحَ بِغَيْرِ سكّينٍ) فأخفاه الملاحُ تحتَ الساري، وأمَّا مُسْعِرُ فدخل على المنصورِ فقالَ له: هاتِ يدَكَ، كيف أنتَ وأولادُكَ ودوابك؟ فقال: أخرِجوهُ فإنَّهُ مجنونٌ، وأمّا شريكٌ فتقلَّدَ فهجرَهُ الثوريُّ وقالَ: أمكنَكَ الهربَ فلم تهرُبْ.

وروى أبو المُظفَّر السمعاني في (كتابِ الانتصارِ) وأبو إسماعيل الهرويّ في (ذمِّ الكلام) عن نوح الجامع قال: قلْتُ لأبي حنيفةَ ما تقولُ فيما أحدَثَ الناسُ منَ الكلام في الأعراضِ والأجسام؟ فقالَ: مقالاتُ الفلاسفةِ، عليكَ بالأثرِ وطريقةِ السّلَفِ وإياكَ وكُلَّ مُحْدَثَةٍ فإنها بِدْعَةٌ.

وروى الهرويُّ عنْ محمدِ بنِ الحسنِ قالَ: قالَ أبو حنيفةُ: لعنَ اللهُ عمْرَو ابنَ عُبيدٍ فإنَّهُ فتحَ للناسِ الطريقَ إلى الكلامِ فيما لا يَعْنيهِمْ مِنَ الكلام، قالَ: وكانَ أبو حنيفةَ يحثُّنا على الفقهِ وينهانا عنِ الكلام.

وفي «تاريخ ابنِ خلّكانَ»[1] كانَ أبو حنيفةَ عالِماً عاملاً زاهِداً ورِعاً تقيّاً كثيرَ الخشوعِ دائمَ التضرُّعِ إلى اللهِ تعالى، أراد المنصورُ أنْ يوليَهُ القضاءَ فأبى، فحلفَ عليه ليَفْعَلَنَّ، فحلفَ أبو حنيفةَ ألا يفْعَلَ، فقالَ الربيعُ بنُ يونس الحاجبُ ألا ترى أميرَ المؤمنينَ يحلفُ، فقالَ أبو حنيفةَ، أميرُ المؤمنينَ أقدرُ على كفَّارةِ أيمانِهِ منّي، وأبى أن يليَ في أمْرِ القضاءِ وهوَ يقولُ: اتقِ اللهَ

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (٥: ٤٠٨ـ ٤١٠).

ولا ترعى في أمانتكَ إلاَّ مَنْ يخافُ اللهَ، والله ما أنا مأمونُ الرِّضى فكيفَ أكونُ مأمونَ الغضبِ، ولكَ حاشيَةٌ يحتاجونَ مَنْ يُكرِمُهُمْ لكَ ولا أصلحُ لذلكَ، فقالَ لهُ: كذبْتَ أنَ تصلحُ لذلكَ، فقالَ: قدْ حكمْتَ على نفسكَ، كيفَ يحلُّ لك أنْ تولِّيَ قاضياً على أمانتكَ وهوَ كذَّابٌ، قالَ: وكانَ أبو حنيفةَ حسنَ الوجهِ ربْعَةً، وكانَ طِوالاً يعلوه سُمْرَةٌ.

وقالَ يحيى بنُ معينٍ: القراءةُ عندي قراءةُ حمزةَ، والفقهُ فقهُ أبي حنيفةَ، على هذا أدْركْتُ الناسَ.

وقالَ جعفَرُ بنُ الربيعِ: أقمْتُ عندَ أبي حنيفةَ خمسَ سنين فما رأيْتُ أطولَ صمتاً منه، فإذا سُئِلَ عنِ الفقْهِ نفحَ وسالَ كالوادي وسمعْتَ له دويّاً وجهارةً بالكلام.

وقال عبدُ اللهِ بنُ رجاء: كان لأبي حنيفةَ جارٌ بالكوفةِ إسكافٌ يعملُ نهارَه أجْمَعَ حتى إذا جنَّهُ الليلُ رجعَ إلى منزلِهِ وقدْ حملَ لحماً فطبخَهُ أو سمكةً فيشويها، ثمَّ لا يزالُ يشربُ حتى إذا دبَّ الشرابُ فيه غرَّدَ بصوتٍ وهوَ يقولُ:

أضـاعوني وأيُّ فـتىً أضـاعوا ليـوم كريهـةٍ وسـدادِ ثَغْـرِ

فلا يزالُ يشربُ ويُرَدِّدُ البيتَ حتى يأخذَهُ النّوْمُ، وكانَ أبو حنيفةَ يسمعُ جلَبَتَهُ كلَّ ليلةٍ، وأبو حنيفةَ كانَ يصلِّي الليلَ كلَّهُ، ففقدَ أبو حنيفةَ صوْتَهُ فسألَ عنه فقيلَ: أخذَهُ العسسُ منذُ ليالي وهوَ محبوسٌ، فصلَّى أبو حنيفةَ صلاةَ الفجْرِ مِنْ غدٍ وركبَ بغلتَهُ واستأذنَ على الأميرِ، فقالَ الأميرُ: ائذنوا لهُ، وأقبلوا به راكِباً ولا تدعوهُ ينزلُ حتى يطأَ البساطَ ففعلَ، ولم يزلِ الأميرُ يوسِّعُ له مِنْ مَجْلسِهِ وقال: ما حاجتُكَ؟ قالَ: لي جارٌ إسكافٌ أخذَهُ العسسُ منذُ ليالٍ، يا أميرَ المؤمنينَ مُرْ بتخليتِهِ، قالَ: نعمْ، وكلُّ مَنْ أُخذَ تلكَ الليلةَ إلى يومِنا هذا، فأمرَ بتخليتِهم أجمعين، فركبَ أبو حنيفةَ والإسكافُ يمشي وراءَهُ، فقالَ له أبو حنيفةَ: يا فتى أضعْناك؟ قالَ: لا، بل حفظْتَ ورعَيْتَ جزاكَ اللهُ خيراً عنْ

حرمةِ الجوارِ ورِعايةِ الحقِّ، وتابَ الرجلُ ولمْ يعدْ إلى ما كانَ عليه[1].

وقالَ ابنُ المباركِ: رأيْتُ أبا حنيفةَ في طريقِ مكةَ وشَوِيَ لهم فصيلٌ سمينٌ[2]، فاشتهَوْا أنْ يأكلوهُ بِخلٍّ، فلم يجدوا شيئاً يصبونَ بهِ الخلَّ فتحيَّروا، فرأيْتُ أبا حنيفةَ، وقدْ حفرَ في الرملِ حفرةً، وبسطَ عليها السفرةَ وسكبَ الخلَّ على ذلكَ الموضعِ فأكلوا الشِّواءَ بالخلِّ، فقالوا تُحْسِنُ عِلْمَ كُلِّ شيءٍ، فقالَ: عليكم بالسِّيْرِ، فإنَّ هذا شيءٌ أُلهمتُهُ لكمْ فضلاً من اللهِ عليكم.

وقالَ أبو يوسفَ دعا أبو جعفر المنصورُ أبا حنيفةَ، فقالَ الربيعُ حاجبُ المنصورِ، وكانَ يُعادي أبا حنيفةَ: يا أميرَ المؤمنينَ هذا أبو حنيفةَ يُخالِفُ جدَّكَ، كانَ عبدُ اللهِ بن عبّاسٍ يقولُ: إذا حلف على اليمينِ ثم استثنى بعدَ ذلك بيوم أو يومينِ جازَ الاستثناءُ، وقالَ أبو حنيفةَ: لا يجوزُ الاستثناءُ إلاّ مُتَّصِلاً باليمينِ، فقالَ أبو حنيفةَ: يا أميرَ المؤمنينَ إن الربيعَ يزعمُ أنَّهُ ليسَ لكَ في رقاب جنودِكَ بَيْعةٌ، قالَ: كيفَ ذلكَ؟ قالَ: يحلفونَ لكَ ثم يرجعونَ إلى منازِلِهِمْ فيستثنونَ فتبطُلُ أيمانهُمْ، فضحكَ المنصورُ وقالَ: يا ربيعُ لا تتعرَّضْ لأبي حنيفةَ، فلمّا خرج أبو حنيفةَ قالَ لهُ الربيعُ: أردْتَ أنْ تشيطَ بدمي، فقالَ له: ولكنَّكَ أردْتَ أنْ تشيطَ بدمي فتخلَّصْتُ لنفسي.

وكانَ أبو العبّاسِ الطوسيُّ سيئَ الرأيِ في أبي حنيفةَ، وكانَ أبو حنيفةَ يعرفُ ذلكَ، فدخَلَ أبو حنيفةَ على المنصورِ، وكَثُرَ النّاسُ، فقالَ الطُّوسيُّ اليومَ أقْتُلُ أبا حنيفةَ، فأقبلَ عليه وقالَ: يا أبا حنيفةَ إنَّ أميرَ المؤمنينَ يدعو الرجلَ فيأمرْ بضربِ عنقِ الرجُلِ، لا تدري ما هو يسعُهُ أنْ يضربَ عنقَهُ، فقالَ: يا أبا العبّاسِ أميرُ المؤمنينَ يضرِبُ بالحقِّ أم بالباطلِ، قالَ: بالحقِّ، قالَ: انفذِ الحقَّ

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٣/٣٦٢)، والانتقاء لابن عبد البر (ص: ٣٢٦)، وذكر أنَّ يوسف بن هارون نظم هذا الخبر شعراً، روى ابن عبد البر ما صحَّ منه في خبر أبي حنيفة، (ص: ٣٢٧ـ٣٢٨).

(٢) الفصيلّ: ولدُ الناقة أو البقرة بعد فطامه وفَصْله عن أمِّه.

حيثما كانَ ولا تسألْ عنه، فقالَ أبو حنيفةَ لِمَنْ قَرُبَ منهُ، إنَّ هذا أرادَ أنْ يوبقَني فربطْتُهُ، وقالَ يزيدُ بنُ الكُميتِ فرأيْنا على ابنِ الحسنِ ليلةَ العشاءِ الأخيرةِ سورةَ (إذا زُلْزِلَتْ) وأبو حنيفةَ خلفَهُ، فلما قضى الصلاةَ وخرجَ النّاسُ، نظرْتُ إلى أبي حنيفةَ وهوَ جالسٌ يتفكَّرُ ويتنفَّسُ، فقلْتُ: أقومُ لا يشغَلُ قلبَهُ بي، فلما خرجْتُ تركْتُ القنديلَ ولمْ يكنْ إلا زيتٌ قليلٌ، فرجعْتُ وهوَ يقولُ: يا مَنْ يجزي بمثقالِ ذرَّةِ خيْرٍ خيْراً، ويا مَنْ يجزي بمقدارِ ذرَّةِ شرٍّ شراً، أجِرِ النعمانَ عبْدَكَ منَ النارِ، وَمِمَّا يقرُبُ منها مِنَ السُّوءِ وأدخلْهُ في سعةِ رحمتكَ، قالَ: فأذَّنْتُ فإذا القنديل يُزْهِرُ وهوَ قائمٌ، فلمّا دخَلْتُ قالَ: تريدُ أنْ تأخُذَ القنديلَ، قلْتُ: قد أذَّنْتُ لصلاة الغداة فقالَ: اكتُمْ عليَّ ما رأيْتَ، وركعَ ركعتينِ وجلسَ حتى أُقيمتِ الصلاةُ وصلَّى مَعَنا الغداةَ على وضوءِ أوَّلِ الليلِ.

وكانت ولادة أبي حنيفةَ سنةَ ثمانينَ من الهجرةِ وقيل سنةَ إحدى وستينَ والأوَّلُ أصحُّ.

تُوفِّي في رجب وقيل في شعبانَ سنة خمسينَ ومئةٍ، وقيل لإحدى عشْرةَ ليلةً خلَتْ مِنْ جمادى الأُولى مِنَ السنةِ المذكورة، وقيلَ سنةَ إحدى وخمسينَ، وقيل ثلاثٍ وخمسينَ، وقيلَ توفيَ في اليومِ الذي وُلِدَ فيه الإمامُ الشافعيُّ رضي الله عنه، وكانت وفاتُهُ في بغدادَ، ودُفِنَ في مقبرَةِ الخيْزُرانِ، وقبرُهُ هناكَ مشهورٌ يُزارُ.

وصحَّ أنَّ الإمامَ لمّا أحسَّ بالموتِ سجدَ فماتَ وهو ساجدٌ رضي الله عنه وعَنْ تابعيهِ.

انتهى ما أوردهُ ابنُ خلِّكانَ، زادَ الحافظُ جمالُ الدينِ المزي في (التهذيبِ) وصلَّى عليهِ ستَّ مرَّاتٍ، ولمْ يقدرْ على دفنِهِ إلى العصرِ مِنْ كثرةِ الزِّحام.

وفي كتابِ (غايةِ الاختصارِ في مناقبِ الأئمَّةِ الأربعةِ الأطهارِ) رُوِيَ عنِ ابنِ المباركِ أنَّهُ قالَ: ما كانَ أوْقَرَ مجْلسِ أبي حنيفةَ فقدْ كُنَّا يوماً في المسجدِ الجامعِ فسقطَتْ حيَّةٌ فوقعَتْ في حِجْرِ أبي حنيفةَ، وهربَ الناسُ غيرُهُ، وما رأيْتُهُ زادَ على أنْ نفضَ الحيَّةَ وجلسَ مكانَهُ.

وعَنْ سلمةَ بنِ شبيب قالَ: كانَ عبدُ الرزَّاقِ يقولُ: كنْتُ إذا رأيْتُ أبا حنيفةَ بانَتْ آثارُ البُكاءِ في عينيه وفي خدَّيْه.

وعن سهلِ بنِ مزاحم قالَ: كُنَّا ندخلُ على أبي حنيفةَ فلا نرى في بيتِه شيءٌ إلاّ البواري. وكانَ أبو يوسفَ يقولُ: كانَ أبو حنيفةَ خلفاً مِمَّنْ مضى ما خلفَ واللهِ على وجهِ الأرضِ خلفاً مثله.

وعنْ يزيدِ بنِ الكميْتِ قالَ: سمعْتُ أبا حنيفةَ وقدْ ناظرَهُ رجلٌ في مَسْألةٍ فقالَ: غفرَ اللهُ لكَ، اللهُ يعلمُ منِّي خلافَ ما قُلْتُ وهو يعلم أنِّي ما عَدَلْتُ بهِ أحداً منذُ عرفْتُهُ، ولا رجوْتُ إلاّ عفوَهُ ولا خفْتُ إلاّ عقابَهُ، ثم بكى عندَ ذكْرِ العقابِ فسقطَ صريعاً ثم أفاقَ، فقالَ الرجلُ: اجعلْني في حِلٍّ، قالَ: كلُّ مَنْ قالَ ما ليسَ في أهلِ الجهلِ فهوَ في حِلٍّ، ومَنْ قالَ شيئاً مما ليسَ في أهلِ العلم فهوَ في حرج، فإن غيبَةَ العلماء تبقي شيئاً بعدهم.

وعن الدراورْديِّ قالَ رأيْتُ مالكاً وأبا حنيفةَ في مسجدِ رسول الله ﷺ بعدَ صلاةِ العشاءِ الأخيرةِ وهما يتذاكرانِ ويتدارسانِ حتى إذا رمى أحدُهما على الذي قالَ بهِ وعملَ عليهِ أمْسَكَ أحدُهما عن صاحبِهِ من غيرِ تعسُّفٍ ولا تخطيةٍ لواحدٍ منهما حتى صليا الغَداةَ في مجلسِهما ذلكَ.

وعنْ منصورِ بنِ هاشم قالَ: كُنَّا عندَ عبدِ اللهِ بنِ المباركِ بالقادسيةِ إذْ جاءَهُ رجلٌ منْ أهلِ الكوفةِ فوقعَ في أبي حنيفةَ فقالَ لهُ عبد الله: ويحَكَ أتقعُ في رجل صلى خمساً وأربعينَ سنةً على وضوءٍ واحدٍ، وكانَ يجمعُ القرآن في ركعتينِ في ليلةٍ، وتعلَّمْتُ الفقهَ الذي عندي من أبي حنيفةَ.

وعنْ سويْدِ بنِ سعيدِ المرْوَزيِّ قالَ: سمعْتُ ابنَ المباركِ يقولُ:

لقــدْ زانَ الــبلادَ ومَــنْ عليهــا … إمــامُ المسـلمينَ أبــو حنيفــةْ
بآثـــارٍ وفقْـــهٍ في حـــديثٍ … كآثــارِ الزَّمــوزِ علــى الصـحيفةْ
فمــا في المَشْــرقَيْنِ لــهُ نظــيرٌ … ولا بـــالمغربينِ ولا بكوفَـــةْ
رأيْـــتُ القــامعينَ لــه سِــفاهاً … خِلافَ الحــقِّ مــع حُجَـجٍ ضعيفةْ

وقالَ أبو القاسم غَسَّانُ بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الله بنِ سالم التميميِّ في أبي حنيفةَ:

وضـعَ القيـاسَ أبـو حنيفـةَ كُلَّـهُ ... فـأتى بأوضـحِ حُجَّـةٍ وقيـاسِ
والنـاسُ يتَّبِعـونَ فيهـا قولَـهُ ... لمّـا اسـتبانَ ضـياءُهُ للنـاسِ
أفدي الإمـامَ أبـا حنيفـةَ ذا التُّقى ... مـنْ عـالم بالشَّـرْعِ والمِقْيـاسِ
سـبق الأئمـةَ فـالجميعُ عيالُـهُ ... فيمـا تحـرَّاهُ بِحُسْـنِ قِيـاسِ

وفي كتابٍ آخرَ في مناقبِ الأئمَّةِ: دفنَ رجلٌ مالاً في مَوْضعٍ ثمَّ نَسِيَ مَوْضعَ دَفْنِهِ فجاءَ إلى أبي حنيفةَ، فشكا إليه فقالَ: ليسَ بفِقْهٍ فأحتالُ لكَ، ولكنْ اذهبْ فصلِّ الليلةَ إلى الغَداةِ فإنَّكَ ستَذْكُرُ الدفينةَ، ففعلَ الرجلُ فذكرَهُ قَبْلَ رُبعِ الليلِ فجاءَ إلى أبي حنيفةَ فأخبرَهُ، فقالَ: قدْ علمْتُ أنَّ الشَّيْطانَ لا يدعُكَ تُصَلِّي لَيْلَتَكَ حتى ذَكَّرَكَ، ويْحكَ فهلاَّ أتممْتَ لَيْلَتَكَ شكرَ الله تعالى.

وقالَ بعضُهمْ:

الفقـهُ مِنَّـا إنْ أردْت تفقُّهـاً ... والجـودُ والمعـروفُ للمُنتـابِ
وإذا ذكـرْت أبـا حنيفـةَ فـيهمُ ... خضعَتْ لهُ في الـرَّأْيِ كُـلُّ رِقـابِ

وقالَ أبو الوليدِ مُوَفَّقُ بنُ أحمدَ المَكيِّ:

هذا مَذْهبُ النُّعمانِ خيْرُ المذاهبِ ... كذا القمرُ الوضّاحُ خيرُ الكواكـبِ
تفقَّـه في خـيرِ القُـرونِ مـعَ التُّقـى ... فمذْهبُـهُ لا شـكَّ خيْـرُ المَـذاهبِ

وقال بعضُهُمْ:

أيـا جَبَلَـيْ نُعمـانَ إنَّ حصـاكُما ... لِتُحْصي وما تُحْصى فضائِلُ نُعْمانِ

وقالَ بعضُ مَنْ جمعَ مسندَ أبي حنيفةَ في مناقبِ أبي حنيفةَ التي انفردَ بها أنَّهُ أوَّلُ مَنْ دوَّنَ عِلْمَ الشَّريعةِ ورتَّبَهُ أبواباً ثم تابَعَهُ مالكٌ بنُ أنسٍ في ترتيبِ المُوطَّأِ، ولم يسبِقْ أبو حنيفةَ أحدٌ لأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم والتَّابِعينَ لمْ يضَعوا في عِلْمِ الشَّريعةِ أبواباً مُبَوَّبَةً وكُتُباً مُرَقَّمَةً، وإنَّما كانوا يعتمدونَ على قوَّةِ

حفْظِهِمْ فلمَّا رأى أبو حنيفةَ العلْمَ مُنْتَشِراً، وخافَ عليه الضياعَ دوَّنَهُ فجعلَهُ أبواباً وبدأَ بالطَّهارةِ ثم بالصلاةِ ثمَّ بسائرِ العباداتِ ثمَّ المُعامَلاتِ ثم ختمَ الكتابَ بالمواريثِ؛ وإنما بدأ بالطَّهارةِ والصَّلاةِ لأنَّهُما أهمُّ العباداتِ؛ وإنَّما ختمَ الكتابَ بالمواريثِ لأنَّها آخِرُ أحوالِ الناسِ، وهو أوَّلُ مَنْ وضعَ كتابَ الفرائضِ، وكتابَ الشروطِ، ولهذا قالَ الشافعيُّ رضي الله عنه: النّاسُ عِيالٌ على أبي حنيفة في الفقْهِ.

وقالَ أبو سُليمانَ الجُرْجانيِّ: قالَ لي أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ قاضي البصرةِ: نحنُ أبْصرُ بالشروطِ مِنْ أهلِ الكوفَةِ فقلْتُ لهُ: إنَّ الإنصافَ بالعلماءِ أحسَنُ، إنَّما وضعَ هذا أبو حنيفةَ، فأنتُمْ زدْتُمْ ونقَّصتُمْ وحسَّنْتُمُ الألفاظَ، ولكنْ هاتوا بشروطِكُمْ وشروطِ أهلِ الكوفة قبلَ أبي حنيفةَ، فسكتَ، ثم قالَ: التَّسْلمُ للحقِّ لَعَمْري أوْلى مِنَ المُجادلةِ بالباطِلِ.

قالَ الطبرانيُّ في (المعجمِ الأوْسَطِ): حدَّثنا عبدُ اللهِ بنِ أيوب القرِّي حدَّثنا محمّدُ بنُ سليمانَ الذُهليّ، حدثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، قالَ: قَدِمْتُ فوجَدْتُ أبا حنيفةَ وابنَ أبي لَيْلى وابن شبْرَمةَ، فسألْتُ أبا حنيفةَ، قلْتُ: ما تقولُ في رجُلٍ باعَ بَيْعاً وشرطَ شَرْطاً، قالَ: البيعُ باطِلٌ، ثم أتيْتُ ابنَ أبي ليلى فسألْتُهُ فقالَ: البَيْعُ جائزٌ والشَّرْطُ باطِلٌ ثمَّ أتيْتُ ابنَ شَبْرَمَة فسألْتُهُ فقالَ: البَيْعُ جائزٌ والشَّرْطُ، فقُلْتُ: سبحانَ الله ثلاثةٌ مِنْ فقهاءِ العراقِ اختلفوا عليَّ في مسألَةٍ واحدةٍ فلقيْتُ أبا حنيفةَ فسألْتُهُ، قالَ: لا أدْري ما قالا، حدثني عمْرُو بنُ شُعَيْبٍ عن أبيهِ عنْ جَدِّهِ أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن بيع وشرطٍ، البيعُ باطِلٌ والشَّرْطُ باطِلٌ، ثمَّ أتيْتُ ابنَ أبي ليلى، فأخبَرْتُهُ فقال: لا أدري ما قالا، حدَّثني هشامُ بنُ عُرْوَةَ عنْ أبيهِ عنْ عائشةَ قالَ: أمرَني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أشتريَ بريرةَ فأعْتقُها، البيعُ جائزٌ والشَّرْطُ باطِلٌ، ثم أتيْتُ ابنَ شبرمةَ فأخبرْتُهُ فقال: لا أدري ما قالا، حدَّثني مسعرُ بنُ كدام عنْ مُحاربِ بنِ دثارٍ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: بِعْتُ النبيَّ ﷺ ناقةً وشرطْتُ حِمْلانها إلى المدينةِ، البَيْعُ جائزٌ، والشَّرْطُ جائز.

قالَ الطبرانيُّ في (الأوسطِ) حدثنا أحمدُ حدثنا أبو سليمانَ الجوزجانيّ حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ عنْ أبي حنيفةَ عَنْ بلالٍ عنْ وهبِ بنِ كيْسان عنْ جابرِ ابنِ عبدِ الله قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعلِّمُنا التشهُّدَ والتَّكبيرَ كما يعلِّمُنا السورةَ منَ القرآنِ، قالَ الطبرانيُّ: لمْ يروِهِ عنْ وهبٍ إلا بلالٌ تفرَّدَ بهِ أبو حنيفةَ.

وقالَ الطبرانيُّ: حدثنا عثمانُ، حدثنا إبراهيمٌ، حدثنا إسماعيلُ، عَنْ أبي حنيفة، عنْ حمّاد بنِ أبي سليمانَ، عنْ إبراهيمَ النخعيِّ، عنْ علقمةَ بنِ قيسٍ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يعلِّمُنا الاستخارة كما يعلِّمُنا السورةَ مِنَ القرآنِ يقولُ: (إذا أرادَ أحدُكُمْ أمراً فلْيقلْ: اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ وأستَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وأسألُكَ مِنْ فضْلِكَ العظيمِ، فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علاّمُ الغيوبِ، اللهمَّ إنْ كانَ هذا الأمرُ خيْراً لي في ديني ودُنْيايَ وعاقبَةِ أمْري فقدِّره لي، وإنْ كان غيرَ ذلكَ خيراً لي فاهدِ لي الخيرَ حيْثُ كانَ واصرفْ عنِّي الشرَّ حيْثُ كانَ، ورضِّني بقضائِكَ).

وأخرج الخطيبُ في (المتفقِ والمُفْترِق) عن ابن سويدٍ الجفني قالَ: سألْتُ أبا حنيفةَ وكانَ لي مُكْرِماً قلت: أيُّهما أحبُّ إليكَ بعدَ حجَّةِ الإسلام الخروجُ إلى الغَزْوِ أوِ الحجِّ؟ قالَ: غزوةٌ بعدَ حِجَّةِ الإسلام أفضلُ مِنْ خمسينَ حِجَّةً.

تمَّ والحمدُ لله وحدَهُ

وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ

ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيم.

❖ ❖ ❖ ❖

تمَّ طبعُ هذهِ الرسالةِ في الثاني عشرَ من رجب (١٣١٧) هجريَّة في مطبعةِ دائرةِ المعارفِ النظاميَّة الواقعة في بلدة حيدرآباد دكن الهند، فالحمدُ لله أولاً وآخراً دائماً وأبداً وصلَّى الله على خيرِ خلقِهِ محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ برحمتِكِ يا أرحمَ الرّاحمينَ.

❖ ❖ ❖ ❖

ثم اعتُني بها بإشراف «دار الوعي بحلب»

من ناحية الضبط، والتوثيق، والتحقيق، والمقدمة

وذلك في غرة المحرم ١٤٢٨هـ حتى صدرت بهذه الحلة القشيبة من الطباعة.

ولله الحمد والمنة

المحتوى

الموضوع	الصفحة
التقدمة، وترجمة المصنِّف	٣
* بيان أنَّ المذهب الحنفي أوسع المذاهب انتشاراً، وبيان سبب ذلك	٣
* أبو حنيفة أحد أئمة الدنيا	٤
* ذكر بعض المصادر التي ترجمت له	٥
* كثير من علماء المالكية والشافعية والحنابلة صنَّفوا في مناقب الإمام أبي حنيفة	٦
* ترجمة الإمام السيوطي الشافعي مصنّف هذا الكتاب	٧
ذكر أصل أبي حنيفة ونسبه	٩
ذكر تبشير النبي ﷺ به	١١
حديث: لو كان العلم معلَّقا بالثريا	١١
ذكر من أدركه من الصحابة رضي الله عنهم	١٣
أحاديث رواها أبو حنيفة عن الصحابة	١٦
ذكر من روى عنهم الإمام أبو حنيفة من التابعين	١٩
ذكر الرواة عن أبي حنيفة	٢١
ذكر نبذ من أخباره ومناقبه	٢٢
* رواية ضعيفة عن سبب طلبه الفقه	٢٢
ـ تتلمذه في حلقة حماد بن أبي سليمان	٢٣
ـ ثناء عبد الله بن المبارك على أبي حنيفة	٢٥
ـ ثناء مالك والشافعي	٢٥
ـ ثناء ابن المبارك أيضاً	٢٦

- أبو حنيفة أفقه من بالأرض ٢٧
- قول الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه ٢٨
- نبذة من عباداته........................ ٢٨
- زهده في القضاء........................ ٢٩
- شعر ابن المبارك في أبي حنفية ٣١
- أخذه بالكتاب والسنة ثم اجتهاده ٣٢
- ما تكلم أحد في الفقه أحسن من أبي حنيفة........................ ٣٣
- أخذه العلم عن ابن عمر، وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم........................ ٣٤
- كيف يقضي يومه؟ ٣٤
- من أخذ بمذهبه فقد احتاط لنفسه ٣٥
- زهده وعبادته........................ ٣٦
- أبو حنيفة هو العالم العابد الزاهد........................ ٣٨
- شفاعته لجاره عند الأمير........................ ٣٩
- بعض مسائله ٤١
- تاريخ ولادته ووفاته........................ ٤١
- بعض مناقبه وما قيل فيه من الشعر ٤٢
المتحتوى........................ ٤٧

❖ ❖ ❖ ❖